الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية الآداب واللغات

قسم الآداب واللغة العربية

أسلوب الأمر في الحديث النبوي -دراسة بلاغية في أحاديث مختارة-

صحيح البخاري أنموذجاً

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الآداب واللغة العربية

تخصص: علوم اللسان

إعداد الطالب (ة):

صبرين عشور

إشراف الأستاذ(ة):

محمد بودية

لجنة المناقشة:

أعضاء اللجنة	الرتبة العلمية	الصفة
عزيز كعواش	دكتور	رئيسا
محمد بودية	أستاذ	مشرفا ومقررا
غنية تومي	دكتورة	مناقشا

السنة الجامعية: 1437هـ/1438هـ

2016م/ 2017

بسم الله الرحمن الرحيم

شكـــــر وعرفان

إلى من امتزجت أرواحهم بهذا العمل...

أمّي وأبي

إلى من حقّ فيهم قول الحبيب...

(من علّمني حرفاً صرت له عبداً)

أساتذتي الأفاضل

إلى كل من كان العلم وساماً يفتخر به أمام الجهلاء...

فالنّاس موتى وأهل العلم أحياء...

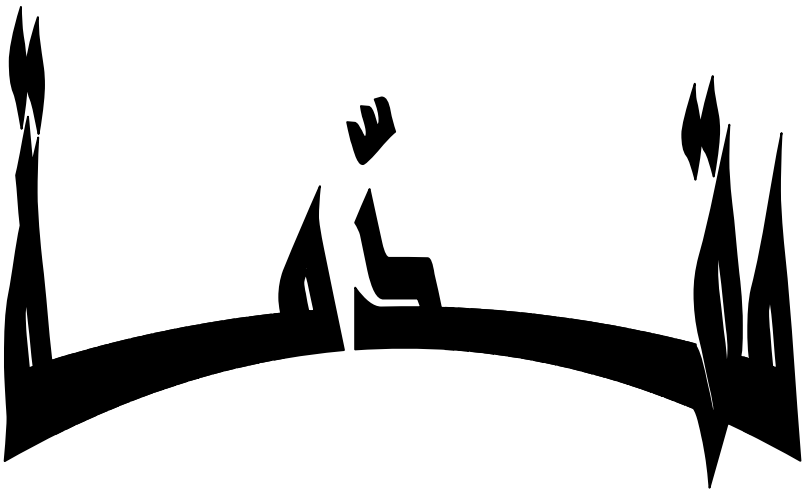

كانت ولا زالت اللغة العربية زاخرة بألفاظها متشعبة بمعانيها؛ فهي لغة كلِّ مكان وزمان، ولابدَّ لدارسها أن يكون حاملاً لمفتاح بلاغتها(تشبيه، استعارة، مجاز، كناية...) ليتصرّف بلفظها، فيختار ما كان مفرداً منها أو مركباً بحسب ما يقتضيه الحال والموضوعات التي سيتناولها، لكي يستطيع أن يوصل فكرته إلى أذهان سامعيه ويثير دهشتهم، فأحيانا يستعمل الدارسُ في كلامه الأسلوب الخبري الذي يمتاز بالمنطق و الإفادة والإقناع، وأحياناً يستعمل الأسلوب الإنشائي لكي يوصل و يعبّر لغيره عن نزعة ذاتية في نفسه كالتمنّي والترجّي والتعجّب...أو يعبّرَ عن نزعته الطلبية: كالنهي والاستفهام والأمر... وموضوعنا في هذا البحث هو أحد هذه الأساليب الطلبية، ألا وهو أسلوب الأمر دراسةً في الحديث النبوي الشريف؛ الذي يُعَدُّ الغاية في البيان والنهاية في البرهان والقدوة لجميع الأنام.

وقد كان من الأسباب التي دعتنا إلى الخوض في غمار هذا الموضوع: قلّة الدراسة البلاغية المتعمّقة للحديث النبوي الشريف. رغم ما تحملهُ ألفاظه من ألوان المعاني والجمال التي تجعل قارئها مسحوراً لتركيبها، إضافة إلى سبب آخر كان لنا دافعاً لدراسة هذا الموضوع؛ هو محاولة تصحيح الفكرة السائدة لدينا؛ حول أنَّ أسلوب الأمر إنّما يكون دائماً طلب شخص أعلى من شخص أدنى منه فِعْلُ شيء على وجه الرفعة والاستعلاء والوجوب فقط، فهذا ما دفعنا إلى البحث في خبايا هذه الأسباب، لكي نجيب عن إشكالية مفادها:

- ✓ **وأين وكيف تجلّى أسلوب الأمر في أحاديث صحيح البخاري؟**

والتي تفرّعت تحتها مجموعة من التساؤلات، وهي:

- ✓ **ما ماهية الحديث النبوي الشريف؛ من تعريف، وبلاغة، وأقسام؟**
- ✓ **وكيف تكون الصيغ التي يقوم عليها أسلوب الأمر؟**
- ✓ **وهل تخرج هذه الصيغ إلى معانٍ أخرى؟**

فكانت هذه التساؤلات سبباً في وضع أرضية بحثنا، والذي وُسِمَ ب:

أسلوب الأمر في الحديث النبوي- دراسة بلاغية في أحاديث مختارة- صحيح البخاري أنموذجاً.

وقد قسّمناه إلى مقدّمة و مدخل وفصلين وخاتمة ثم ملحق.

أمّا مقدّمته فكانت بمثابة نظرة عامة لما سيكون سبيلنا في وضع حجر أساس هذا الموضوع، لتُعطي للقارئ لمحة لما سيقرؤه في طيات هذا البحث.

وأمّا المدخل فهو تأسيس الموضوع، أو بالأصحّ هو فكٌّ لجزئيات عنوان البحث، لكي لا يُبْهَمَ في ذهن القارئ شيء وتسهل عليه الدراسة. فكان فيه ذكر لمحة عن البلاغة وعلومها(البيان، والبديع، والمعاني) التي تعدُّ بمثابة الأمُّ التي تولّدَ عنها موضوعنا في هذه الدراسة، ثم عرّفنا الإنشاء(لغة واصطلاحاً) وذكرنا أقسامه(الطلبي وغير الطلبي). و يليه تعريف أسلوب الأمر(في اللغة والاصطلاح) وبعدها تبيينُ معنى الحديث النبويِّ الشَّريف (لغة واصطلاحاً) وبلاغته وأقسامه.

وفي ما يخصُّ الفصل الأوّل منه فقد جاء تحت عنوان: صيغ أسلوب الأمر في صحيح البخاري؛ وفيه استخرجنا الصيغ التي يأتي على شاكلتها الأمر، والفصل الثاني احتوى على المعاني التي قد يخرج إليها أسلوب الأمر لهذا عُنْوِنَ ب: عدول صيغ أسلوب الأمر عن معناها في صحيح البخاري.

والذي تلاهُ طَرْحٌ لأهمِ النتائج التي أُسْتُخْلِصَتْ من البحث وذلك كان في الخاتمة. وبعدها لا يُمْكِنُنَا أن نَمُرَّ مرور الكرام دون أن نعرف بعض الأمور عن مُدَوَّنتنا(صحيح البخاري) ومؤلِّفها(البخاري)، فكان هذا هو مضمون المُلْحَقِ..

هذا وقد اخترنا لدراستنا المنهج الوصفي الذي يقوم على آلية التحليل، باعتباره الأجدى في وصف الظواهر اللغوية وصفاً دقيقاً، والأكثر مُلاءَمَةً للتحليل.

ولكي يكون بحثنا مُرْتَكزًا على قاعدة معرفية سليمة تمثلت في مجموعة من الكتب التي أغنت مكتبة بحثنا، منها على سبيل المثال لا الحصر: ابن حجر العسقلاني وكتابه فتح الباري بشرح صحيح البخاري، مفتاح العلوم للسكاكي، الأساليب الإنشائية لمحمد هارون،

وكتاب البيان والتبيين للجاحظ وجامع الدروس العربية لمصطفى الغلاييني وكذلك كتاب إعجاز القرآن والبلاغة النبوية لكاتبه: مصطفى صادق الرافعي، وغيرها كثير. لكن ورغم هذه الكثرة التي ساعدتنا في إنجاز بحثنا إلاَّ أنّنا افتقرنا إلى الكتب التي تتحدث عن البلاغة النبوية أو دراسات سابقة تناولتها، فكان هذا مُعيقاً لنا في بحثنا.

وفي الأخير نسأل الله التوفيق والسداد؛ فمنه الصوابُ ومن أنفسنا الخطأ، شاكرين الأستاذ المُشرف على تحمّله لنا طيلة مسيرة بحثنا، والشكر مُوَجَّهٌ أيضاً إلى كُلِّ مَنْ يأملُ من عملنا هذا الفائدة وكلُّ من سيتناوله بالنّقد والمناقشة أو التعقيب، وآخر دعوانا أنِ الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على سيّدِ المرسلين وآله وصحبه أجمعين.

المـــدخل

مصطلحات ومفاهيم

تمهيد.

أولا: الإنشاء:

أ_ مفهومه.

1_ في اللّغة.

2_ في الاصطلاح.

ب_ أقسامه:

1_ الإنشاء غير الطلبي.

2_ الإنشاء الطلبي.

ثانيا: مفهوم الأمر:

أ_ في اللّغة.

ب_ في الاصطلاح.

ثالثا: الحديث النبوي الشريف:

أ_ مفهومه.

1_ في اللغة.

2_ في الاصطلاح.

ب_ بلاغته.

ج_ أقسامه.

إذا كانت اللّغات الأجنبية في عصرنا الحالي لغات تطور ورقي وتكنولوجيا؛ فإنَّ اللغة العربية تمتاز عن باقي اللغات، بأنّها لغة أهل الجنان ولغة القرآن والبيان، مصداقا لقوله تعالى:﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾﴾[1]، وهي محفوظة من فوق سابع سماء من المولى عزّ شأنه بحفظه للذكر الحكيم، فهو القائل:

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾﴾.[2]

وإنّ النّاظر للتاريخ يرى بجلاء لغات كثيرةً قد ماتت بموت أهلها أو هانت بهوانهم؛ فما مكان اللغة الفينيقية (لغة أهل لبنان قديما)؟ وأين لغة مصر القديمة (الهيروغليفية)؟[3]... أمّا اللّغة العربية فلها ضوابط وقواعد وعلوم تقوم عليها، وهذه العلوم إنمّا زينة لها ومعين لحسن أدائها، مقيمة لبنائها حتى لا يزيغ لسان الناطق بها.[4] وقد عرفّها **مصطفى الغلاييني** – أي علوم العربية– في كتابه**"جامع الدروس العربية "** بقوله: " هي العلوم التي يُتَوَصَّلُ بها إلى عصمة اللسان والقلم عن الخطأ. وهي ثلاثة عشر علمًا: الصرف والإعراب(يجمعهما اسم النحو)، والرسم والمعاني والبيان والبديع والعروض والقوافي وقرض الشعر والإنشاء والخطابة وتاريخ الأدب ومتن اللغة ".[5]

وما يهمنّا من هذه العلوم هو علم المعاني الذي يعدّ أحد علوم البلاغة الثلاث (البيان، البديع، المعاني).

[1] سورة الشعراء، الآية/ 195.

[2] سورة الحجر، الآية/ 09.

[3] ينظر: محمد داود، العربية وعلم اللغة الحديث، دار غريب، مصر، القاهرة، 2001، ص23.

[4] ينظر: أحمد الهاشمي، القواعد الأساسية للغة العربية حسب "متن الألفية" لابن مالك وخلاصة الشُرَّاح لابن هشام وابن عقيل والأشموني، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، (د.ت)، ص03.

[5] مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، (د.ت)، ص07.

والبلاغة – كما عرفّها **الجاحظ(255هـ)** في البيان والتبيين– هي:

"...البصرُ بالحُجَّةِ والمعرفة بمواضع الفرصة، أن تدعَ الإفصاح بها إلى الكناية عنها، إذا كان الإفصاح أوعر طريقة، وربَّما كان الإضراب عنها صفحًا أبلغ في الدرك، وأحقُّ بالظَّفَرِ".[1]

فالبلاغة حسبه هي مدى إدراك الحُجَّة، وتحيّن موضع الإفصاح عنها من موضع الكناية؛ ففي مواطن، يكون الإفصاح عن الأمر تصعيبا للإدراك أكثر من أن يُكَنَّى عنه.

وكما أشرنا سابقا بأنَّ علم المعاني هو المخصوص في بحثنا، ليس بكلّه بل جزءًا من جزء منه؛ ألا وهو أسلوب الأمر. وقبل الغوص في ثنايا هذا الأخير يجب علينا أن نعطي نظرة على كلٍّ من علم المعاني والأسلوب الإنشائي الذي يندرج تحتهما أسلوب الأمر.

أمَّا علم المعاني فيعرِّفه **السَكَاكي(626هـ)** في كتابه **مفتاح العلوم** بأنّه: "تَتَبُّعُ خواص تراكيب الكلام في الإفادة، وما يتصِّلُ بها من الاستحسان وغيره، ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره؛ وأعني بتراكيب الكلام التراكيب الصادرة عمن له فضل تمييز ومعرفة، وهي تراكيب البلغاء، لا الصادرة عمَّن سواهم". [2]

والمعنى المختصر لهذا التّعريف: أنّ لكلّ مقام مقال.

ويشمل هذا العلم ثمانية أبواب حُصِرَت في:

- باب أحوال الإسناد الخبري.
- باب أحوال المسند إليه.
- باب أحوال المسند.

---

[1] الجاحظ (أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ ، 150 هـ–255 هـ)، البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط07، ج01، 1998، ص88.

[2] السكاكي (أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي، ت 626هـ)، تعليق: نعيم زرزور، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط02، 1987، ص161.

- باب أحوال متعلّقات الفعل.
- باب القصر.
- باب الفصل والوصل.
- باب الإيجاز والإطناب والمساواة.
- باب الإنشاء.[1]

وآخرُ أبوابه – أي الإنشاء– هو صاحب النصيب الأوفر من كلمات الشرح والتفسير على عكس باقي الأبواب لعدم خدمتهم لدراستنا.

أولاً: الإنشاء:

أ_ مفهومه:

1_ في اللّغة:

تعدّدت المفاهيم اللغوية للإنشاء، إذ نجد معاجم اللغة قد سال مدادها لهذا المفهوم. ومن بينها معجم الكليات، الذي عرّف الإنشاء بأنّه: « أنشأ يحكي، جعل وابتدأ و [أنشأ] الله السحاب: رفعه، وأنشأ الحديث وضعه(...). والإنشاء: إخراج ما في الشيء بالقوة إلى الفعل؛ الإيجاد والإحداث».[2]

وجاء في القاموس المحيط في مادة (نشأ): « نشأ: كمنع وَكَرُمَ، نشئا ونُشوءًا ونشاءً ونشأة ونشاءةً: حييَ وربَا وشبً، والسحابة: ارتفعت، (...) والناشئ: الغلام والجارية جاوزا حدَّ الصغر. (...)، وتنشَّأَ لحاجته: نهض ومشى. واستنشأ الأخبار: تتبعها»[3].

من خلال طرحنا للتعريفين يتّضح لنا أنهما يصبّان في معنى واحد للإنشاء؛ وهو معنى الإيجاد و الابتداء كذلك الارتفاع و الاستمرار.

---

[1] ينظر: كريمة محمود أبو زيد، علم المعاني دراسة... تحليل، مكتبة وهبة، القاهرة، ط01، 1988، ص35.

[2] أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي(ت1094هـ)، الكليات(معجم في المصطلحات والفروق اللغوية)، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط02، 1998م، ص197.

[3] الفيروز آبادي(مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، ت817هـ)، القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث بإشراف: محمد نعيم العرقسومي، بيروت، لبنان ، مؤسسة الرسالة، ط 08، 2005، ص54.

2_في الاصطلاح:

الإنشاء: هو قسيمُ الخبر. وهذا الأخير يُعَرَّفُ بأنّه: الكلام الذي يحتمل الصدق والكذب لذاته، والمقصود بالصدق هو مدى مطابقة الكلام للواقع، وبالكذب نسبة عدم مطابقة الكلام للواقع.[1] أمّا الإنشاء فيعّرف بأنّه: " الكلام الذي لا يحتمل الصدق والكذب لذاته وذلك لأنّه ليس لمدلول لفظه قبل النطق به وجود خارجي يطابقه أو لا يطابقه".[2]

و نجد العديد من علمائنا القدامى قد فصلوا بين الخبر والإنشاء، فنضرب مثلا **الخطيب القزويني** الذي قال:" ووجه الحصر: أنّ الكلام إمّا خبر أو إنشاء؛ لأنّه إمّا أن يكون لنسبته خارج تُطَابِقُه أو لا تُطَابِقُه، أولا يكون لها خارج. الأوّلُ الخبر، والثاني الإنشاء".[3] والإنشاء قسمان: غير طلبي وطلبي.

ب_ أقسامه:

1_الإنشاء غير طلبي: هو الكلام الذي لا يُحتاجُ إلى مطلوب عند النطق به[4] سوى أن تُعَبِّرَ عمَّا في نفسك مثلا، كالتعجب، أو الإعجاب أو الكره، أو أردت أن تؤكّد لشخصٍ خبراً ما لتُزِيل الشكَّ من نفسه فتستخدم القسم.

وقد يكون– الإنشاء غير الطلبي– في أسلوب الرجاء وصيغ العقود المختلفة...

فالتعجب كقولك:

- ما أعظَمَ الخالقَ!

أمّا الإعجاب و الكره أو بالأحرى المدح والذم فيكون باستخدام صيغ:

نعم و بئس، حبّذا ولا حبّذا. نحو قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ

---

[1] ينظر: عبد السلام محمد هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط05، 2001، ص13.

[2] عبد العزيز عتيق، علم المعاني، دار الآفاق العربية، نصر، القاهرة، ط01، 2006، ص53.

[3] الخطيب القزويني(جلال الدين أبو عبد الله محمد بن قاضي القضاة سعد الدين أبي محمد عبد الرحمن القزويني ت739هـ) الإيضاح في علوم البلاغة: المعاني والبيان والبديع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ت)، ص24.

[4] ينظر: إبراهيم عبود السامرائي، الأساليب الإنشائية في العربية، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن، ط01، 2008، ص20.

عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ ولا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾ ﴾.[1] أو قولك: نعم الصدقُ خُلُقاً!

ومثل قولك لشخص ما عند البيع أو الشراء: بعتك هذا الكتاب؛ فإنَّ هذا القول لا يحتمل صدقا ولا كذبا. ولكن ليس المراد من هذا الكلام شيئا حاصلاً عند النطق؛ مثل قولك: بِعْتُ فلانا كتابا واشتريت منه قَلمًا، فهنا يتحول الكلام من الإنشاء إلى الخبر لأنّه يحتمل التصديق والتكذيب،[2] رغم أنّ كلتا العبارتين قيلتا في مجال البيع والشراء. وكان هذا مثالاً عن صيغ العقود.

أمّا بالنسبة للقَسَم فيكون إمّا بالواو أو الباء أو التاء أو بغيرها من ألفاظ القسم... ودليله قوله تعالى:

﴿ ثُمَّ لَمۡ تَكُن فِتۡنَتُهُمۡ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشۡرِكِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾.[3]

وقوله: ﴿وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصۡنَٰمَكُم بَعۡدَ أَن تُوَلُّواْ مُدۡبِرِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾.[4]

وكقولك:" **لَعَمْرُكَ** ما أخطأت في هذا ".[5]

لكنَّ علماء البلاغة لم يعطوا بالغ الاهتمام لهذا النوع من الإنشاء وصيغه؛ "وذلك لقِلَّةِ الأغراض المتعلقة بها، ولأنّ معظمها أخبار نُقِلَتْ مِنْ معانيها الأصلية

[1] سورة الحجرات، الآية/ 11.

[2] ينظر: فضل حسن عبّاس، البلاغة فنونها وأفنانها علم المعاني، دار الفرقان، إربد، الأردن، ط04، ج01، 1997، ص147، 148.

[3] سورة الأنعام، الآية/ 23.

[4] سورة الأنبياء، الآية/ 57.

[5] ينظر: عيسى علي العاكوب، علي سعد الشتيوي، الكافي في علوم البلاغة العربية، المعاني، البيان، البديع، دار الهناء، بنغازي، ليبيا، ط01، 1993، ص149.

إلى الإنشاء"[1] – أي أنّ أصل الإنشاء غير الطلبي إنّما هو خبر تجاوز معناه إلى معنى الإنشاء–؛ بل كان جلُّ اهتمامهم مُوَجَّهٌ إلى الإنشاء الطلبي.

2_ الإنشاء الطلبي:

وهو القسم الثاني من قسمي الإنشاء وهو عكس الإنشاء غير الطلبي. ويُعَرَّفُ بأنّه: " ما يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب، لامتناع تحصيل الحاصل "[2]، أو يُقْصَدُ به: " ما يتأخَّرُ وجود معناه عن وجود لفظه "[3]؛ كأن تقول: **يا محمد** يستدعي معنى إقباله إليك وتركيز انتباهه عليك؛ فالانتباه غير حاصل مع اللّفظ، بل تأخرَّ المعنى عن اللّفظ.[4]

ومباحثه خمسة، تجلَّتْ في:

1. أسلوب النهي.
2. أسلوب الاستفهام.
3. أسلوب التمني.
4. أسلوب النداء.
5. أسلوب الأمر.

فهذه الأساليب لا تحتمل التصديق ولا التكذيب في معناها. و عند استعمالك لها لا تريدُ أن تخبر بشيء؛ فمثلا نجد الله تعالى في باب النهي والذي يُقْصَدُ به: " طلب الكفِّ عن الفعل أو الامتناع عنه على وجه الاستعلاء والإلزام ".[5]

يقول: ﴿ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ ﴿١١﴾ ﴾.[6]

---

[1] أحمد مطلوب، أساليب بلاغية، الفصاحة، البلاغة، المعاني، وكالة المطبوعات، الكويت، ط01، 1980، ص110.

[2] الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص108.

[3] عبد العزيز عتيق، علم المعاني، ص56.

[4] ينظر: عيسى علي العاكوب، علي سعيد الشتيوي، الكافي في علوم البلاغة العربية، ص250.

[5] عبد العزيز عتيق، علم المعاني، ص65.

[6] سورة الحجرات، الآية/11.

إذ الله جلَّ في علاه في موضع حديثه هنا لا يريد إخبارنا بشيء؛ بل مُرَادُهُ هو نهيُ المُسْلم عن التكلُّمِ في عرض أخيه المُسْلم خِفْيَةً وراء ظهره، وعدم تلقيب النّاس بعضهم بعضا بألفاظٍ مكروهة مستهجنة. ومثاله أيضاً: "لا تتوقف مُتَفَكِّراً أو مُتَرَدِّداً بل اعملْ وابْذُلْ واهجُرْ الفراغ".[1]

وكذلك هو الحال لباقي أبواب الإنشاء.

ونجد الاستفهام يحمل نفس خاصية النهي، في عدم إمكانية تصديق أو تكذيب الشخص المستفهم. ويُقْصدُ به"طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل بأداة خاصة"[2] وأدواته كثيرة منها: الهمزة، هل، مَنْ، كيف... ومثاله قوله تعالى في سورة طه على لسان فرعون: ﴿ قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَـٰمُوسَىٰ ﴿٤٩﴾ ﴾.[3]

ففرعون استفسر واستفهم عن إله موسى وهارون:[4] هل هو بشر أم ملك أم جنيٌّ؟

ومن نحو قولك أيضاً: **كيف** تحزن والله حسبك؟

أمّا التمني فهو: "طلب حصول الشيء المحبوب دون أن يكون لك طمع وترقب في حصوله"؛[5] فالشيء المطلوب قد يكون ممكنا متوقعاً حدوثه من طرف النفس، وهنا سيكون ترجياً، والترجي ليس أسلوباً طلبياً. وإذا كان الشيء المطلوب غير متوقع الحدوث فهذا هو التمني.[6]

ورابع مباحث الإنشاء هو النداء؛ وهو دعوة المُتحدِّثِ المخاطَب من أجل الانتباه إليه، وتكون هذه الدعوة إمّا بأداة صريحة نابت مناب الفعل " **أدعو**".[7] وهذه الأداة قد

---

[1] عائض القرني، لا تحزن، مكتبة العبيكان، بيروت، لبنان، ط04، 2004، ص165.

[2] عبد العزيز عتيق، علم المعاني، ص69.

[3] سورة طه، الآية /49.

[4] ينظر: إبراهيم عبود السامرائي، الأساليب الإنشائية في العربية، ص 35.

[5] فضل حسن عبّاس، البلاغة فنونها وأفنانها، علم المعاني، ص 156.

[6] ينظر: المرجع نفسه، ص156.

[7] ينظر: عيسى علي العاكوب، علي سعد الشتيوي، الكافي في علوم البلاغة العربية، ص 287.

تكون صريحة ظاهرة كما في قوله تعالى:﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ ۝١ ﴾.[1] وقد تكون مقدّرة مُؤَوَّلة؛ من نحو قوله تعالى: ﴿طه ۝١ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ ۝٢ ﴾.[2] فالتقدير: يا طه.

وبهذا نكون قد أعطينا لمحة خاطفة عن مباحث الإنشاء الأربعة، دون تفصيل؛ لأنّها ليست موضوع بحثنا. وما يهمّنا من هذه المباحث هو خامسها؛ – أي الأمر–.

ثانياً: مفهوم الأمر:

أ_في اللّغة:

لا يخفى ولا يغيب عن أحدنا أنّ مداد التّأليف في العربية وعلومها سال سيلاناً كثيراَ ومن بين هذه المُؤَلَّفات: المعاجم التي حاولت أن تشرح أكبر عدد من المفردات. منها: النحوية والبلاغية...وغيرها. ونأخذ من بين هذه المعاجم كمثال يساعدنا على معرفة المعنى اللغوي للفظ الأمر، **لسان العرب لابن منظور**.

فمفهوم الأمر فيه هو:" نقيض النهي(...) وأمره إيّاه، على حذف الحرف، يأمره أمراَ و إماراَ فأُتمر أي قبل أمره(...). العرب تقول: أمرتك أن تفعل ولتفعل وبأن تفعل، فمن قال: أمرتك بأن تفعل فالباء للإلصاق. والمعنى وقع الأمر بهذا الفعل. ومن قال: أمرتك أن تفعل فعلى حذف الباء(...). والأمر الحادثة. والجمع أمور".[3]

ومن هذا نجد **ابن منظور** قد أحاط بالمعنى اللغوي للفظ الأمر إحاطة كاملة، ولكن من أجل الاستزادة فقط نأخذ مفهوم الأمر الذي طُرِحَ في المعجم الوسيط، فنجد:

---

[1] سورة الكافرون، الآية/ 01.

[2] سورة طه، الآية/ 01، 02.

[3] ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله الكبير وآخران، دار المعارف، مصر، القاهرة، ج01، (د. ت)، ص125، 126، مادة (أ م ر).

"(أمر). عليهم–أمراً، وإمارة، وإمرة: صار أميراً عليهم. و– فلانا أمراَ وإمارة، وآمره: كلّفه شيئا. والأمر منه: مُرْ. ويقال: أمره به وأمره إيّاه. وأمرته أمري: ما ينبغي لي أن آمره به. وأمرته أمره. بما ينبغي له من الخير".[1]

ومن التعريفين نستخلص أنّ معنى الأمر هو التكليف بفعل شيء ما.

ونجد أنّ لفظة الأمر قد ذكرت في آي القرآن أيضاً. في مثل قوله تعالى:

﴿وَٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِرَبِّهِمۡ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ **وَأَمۡرُهُمۡ** شُورَىٰ بَيۡنَهُمۡ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾.[2]

ب_ في الاصطلاح:

بعد أن عرفنا المعنى اللغوي للأمر، نتجه إلى الحديث عن المعنى الاصطلاحي من أجل أن تكتمل الصورة الكاملة للأمر في ذهن القارئ.

فهاهو **ابن فارس** في كتابه **الصاحبي** يعرِّفُه بأنّه: " الأمر عند العرب ما إذا لم يفعله المأمور به سُمِيَ المأمور به عاصياً(...)، فإن قال قائل: فما حال الأمر في وجوبه وغير وجوبه؟ قيل له: أمّا العرب فليس يُحْفَظُ عنهم في ذلك شيء، غير أنّ العادة بأن من أَمَرَ خادمه بسقيه ماءً فلم يفعل، أنّ خادمه عاصٍ، والآخر معصي".[3]

و**لحسن عبّاس** حديث في الأمر، إذ يقول:" هو طلب الفعل على جهة الاستعلاء".[4]

---

[1] مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، القاهرة، ط04، 2004، ص26. مادة (أ م ر)

[2] سورة الشورى، الآية/ 38.

[3] ابن فارس(أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب الرازي، ت395ه)، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تع: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط01، 1997، ص138، 140.

[4] فضل حسن عبّاس، البلاغة فنونها وأفنانها، ص149.

من مثل قوله عزّ وجلّ: ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٠﴾ ﴾.[1]

ويُقْصَدُ بالاستعلاء:" أن ينظر الآمر لنفسه على أنّه أعلى منزلة ممن يخاطبه أو يوجه الأمر إليه، سواء أكان أعلى منزلة منه في الواقع أم لا ".[2]

والجامع بين هذين التعريفين؛ أنّ الأمر هو طلب شخص من شخصٍ آخر أن يفعل شيئاً ما. ويكون الآمر أعلى درجة من المأمور. وسواء أكان علو الدرجة هذا صائر في الواقع أم لا؛ أي حقيقي أم غير حقيقي.

ثالثاً: الحديث النبوي الشريف

أ_ مفهومه:

إذا كان القرآن الكريم لفظ الله تعالى المنزّل على عبده المرسول رحمة للعالمين محمد – صلى الله عليه وسلم–، وهو خطاب السماء للأرض، فالحديث النبوي الشريف هو خطاب الأرض للبشر بعد خطاب ربّ البشر.[3]

فهو المشرّع الثاني بعد كتاب الله عزّ وجلّ، وعلى المسلم أن يتّبع ما جاء فيه.

1_ في اللغة: عرّفه **الخليل** في معجمه **العين** بقوله:

" حدث: يقال: صار فلان أحدوثة، أي كثَّروا فيه الأحاديث، وشاب حدث. وشابة حدَّثة: فتية في السنِّ، والحدث من أحداث الدهر شبه النازلة. والأُحدوثة: الحديث نفسه، والحديث: الجديد من الأشياء. و رجل حدث: كثير الحديث. الحدثُ: الإبداءُ ".[4]

---

[1] سورة البقرة، الآية/ 110.

[2] عبد العزيز عتيق، علم المعاني، ص58.

[3] ينظر: مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط08، 2003، ص193.

[4] الخليل بن أحمد الفراهيدي (100هـ، 170هـ)، العين، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط01، ج01، 2003، ص292، 293، مادة (ح د ث).

و**لابن منظور** أيضا تعليق وشرح للفظة الحديث؛ إذ يقول: "حدث. الحديث نقيض القديم.(...) والجديد من الأشياء، والحديثُ: الخبر يأتي على القليل والكثير. والجمع: أحاديث، كقطيع وأقاطيع، وهو شاذ على غير قياس، وقد قالوا في جمعه: حَدْثان وحَدَثان، وهو قليل(...). والحديث: ما يحدّث به المحدِّثُ تحديثاً، وقد حدَّثه الحديث وحدّثه به".[1]

ويشترك التعريفان اللغويان في أنّ مصطلح الحديث إنّما هو الكلام أو الخبر. وهو أيضاً بمعنى الجديد عكس القديم. ونجد لفظة الحديث ومشتقاتها قد ذكرت في العديد من آي القرآن؛ ومنها قوله تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ بَـٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُواْ بِهَـٰذَا **ٱلْحَدِيثِ** أَسَفًا ۝٦ ﴾[2]. وفي قوله:﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ **فَحَدِّثْ** ۝١١ ﴾.[3]

2_ في الاصطلاح:

أمّا المعنى الاصطلاحي لكلمة الحديث، فنجد **ابن تيمية** قد أورد لها تعريفاً في كتابه، **(علم الحديث)** بقوله: " هو عند الإطلاق، ينصرف إلى ما حُدِّثَ به عنه بعد النبوّة من قَوْلِهِ وفِعْلِهِ وإِقْرَارِهِ، فإنَّ سُنَّتَهُ صلى الله عليه وسلّم تَثْبُتَتْ مِنْ هذه الوجوه الثلاثة؛ فما قاله إنْ كان خيراً وجب تصديقه به، وإنْ كان تشريعاً إيجاباً، أو تحريماً أو إباحةً، وجب إتِّبَاعُهُ فيه".[4]

ونجد تعريفاً آخر مشابهاً لتعريف **ابن تيمية** في معناه مختلفاً عليه في لفظه، وهو **لمحمد خان** في كتابه **أصول النحو العربي** في قوله:" يُقْصَدُ بالحديث الشريف أقوال

[1] ابن منظور، لسان العرب، ص796، 797، مادة(ح د ث).

[2] سورة الكهف، الآية/ 06.

[3] سورة الضحى، الآية/ 11.

[4] ابن تيمية، علم الحديث، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط01، 1985، ص05.

الرسول صلى الله عليه وسلّم وما أمَرَ به أن يُكْتَبَ كرسائله إلى ملوك الأرض في عصره أو كعهودٍ ومواثيق بينه وبين خصومه من العرب".[1]

فالتعريف لدى الكاتبين يشترك في أنَّ معنى الحديث النبوي الشريف إنّما هو كلّ قَولٍ قاله الرسول صلى الله عليه وسلّم، أو فِعْلٍ قام به أو أَمْرٍ أَمَرَهُ، قصد تنوير الطريق لأمّة المسلمين وهِدَايَتِهم لسُبُلِ الحقِّ.

ب_ بلاغته:

قال تعالى:﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤ ﴾.[2]

فكلام الرسول صلى الله عليه وسلّم ألفاظٌ تغمرها مشاعر وأحاسيس تسكن قلباً متّصلاً بجلال خالقه، مصقولاً بلسانٍ نَزَلَتْ به حقائقُ القرآنِ.

والحديث النبوي الشريف هو تلك البلاغة الإنسانية التي جعلت الأفكار تسجد لتركيبها، وجعلت العقول تعجَزُ عن الإتيانِ بمِثْلِهاَ.[3]

وفي بلاغته صلى الله عليه وسلّم سال مداد العاشقين المحبِّين، فهاهو **الجاحظ** يكتب بإسهاب عنها، إذ قال في الحديث النبوي الشريف:" هو الكلام الذي قلّ عدد حروفه وكثُر عدد معانيه، وجلَّ عن الصَّنْعَةِ، ونُزِّه عن التَكَلُّفِ، وكان كما قال الله تبارك وتعالى:﴿ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ۝٨٦ ﴾[4](...) واستعمل المبسوط في موضع البسط والمقصور في موضع القصر، وهَجَرَ الغريب الوحشي ورغب عن الهجين السوقي فلم يَنْطِق إلّا عن ميراث حكمة، ولم يتكلّم إلّا بكلام قد حُفَّ بالعصمة، وشُيِّدَ بالتأييد...".[5]

---

[1] محمد خان، أصول النحو العربي، مطبعة جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2012، ص33.

[2] سورة النجم، الآية/ 3، 4.

[3] ينظر: مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن، ص193.

[4] سورة ص، الآية/ 86.

[5] الجاحظ، البيان والتبيين، ج02، ص16، 17.

فالجاحظ في كلامه قد وصف بلاغته صلى الله عليه وسلّم وصفاً شاملاً دقيقاً؛ فكلامه صلوات الله وسلامه عليه وإن قلّ لفظه فمعناه كثير، فهو المتكلّم بالسليقة دون صنعة ولا تكلّف، وهو الكلام الذي يتماشى ومقتضيات السِّياق؛ فيكون مبسوطاً مسترسلاً في موضع البسط، مقصوراً محدوداً في موضع القَصْرِ.

وقد ابتعد الرسول صلى الله عليه وسلّم عن غريب ووحشي الألفاظ؛ لكي يُفْهَمَ الكلامُ لدى السامعين، ورغب عن المستهجن السوقي من الكلام لأجل أن يُستحبَّ في قلوب المتلقّين.

وحديثه صلى الله عليه وسلّم هو:" هذا الحديث الذي يجيء في كلمات قوية رائعة، فَنُّهَا في بلاغتها كالشّباب الدّائم، كنت أتأملَّهُ قطعاً من البيان فأراه ينقلني إلى مثل الحالة التي أتأمّل فيها روضة تتنفّس على القلب، أو منظراً يهزُّ جماله النفس، أو عاطفة تزيد بها الحياة في الدمّ على هدوء وروح وإحساس ولذّة..."[1] .

فهكذا قال مصطفى الرّافعي في كتابه السّمو الروحي الأعظم والجمال الفنّي في البلاغة النبوية.

فألفاظه صلى الله عليه وسلّم وقعها في النفس كوقع الماء البارد على الفم في ليلة رمضاء؛ فهي تهدِّئُ أنين الفؤاد الكليم، وتنير عقل الحائر السرحان.

ورغم ما قيل عن بلاغة الحديث النبوي الشريف، ورغم كلّ ما وصفت به، فإنّنا لم نصل إلى الإلمام الشامل بها والتّعريف الكامل لها. لأنّه معجز بلفظه كوْنَ الرسول صلّى الله عليه وسلّم فصيح اللِّسانِ بليغ الزَّمانِ.

[1] مصطفى صادق الرافعي، السمو الروحي الأعظم والجمال الفني في البلاغة النبوية، تح: أبو عبد الرحمن البحيري وائل بن حافظ بن خلف، دار البشير للثقافة والعلوم، (د.ت). ص21، 22.

ج_أقسامه:

وقد جمعها البيقوني في منظومة سمّاها منظومة البيقوني، والتي جاء فيها:[1]

1_ أبـــدأُ بالحمـــدِ مُصَلّـِيا على مُحمَّدٍ خَيرِ نبيْ أُرســـــــلا

2_ وذِي مِنَ أقسَامِ الحديث عـــدَّة وكُـــلٌّ واحدٍ أتى وحـــــــدَّه

3_ أوَّلُها "**الصحيحُ**" وهوَ ما اتَّصَـــل إسنادُهُ ولَم يُشَذّ أو يُعـــــــلّ

4_ يَرْويهِ عَدْلٌ ضَابِطٌ عَنْ مِثْلـــه مُعْتَمَدٌ في ضَبْطِهِ ونَقْلـــــــهِ

5_ وَ"**الَحسَنُ**" الَمعْرُوفُ طُرْقاً وغـــدَتْ رِجَالُهُ لا كالصّحيحِ اشْتَهَـــرَتْ

6_ وكُلُّ ما عَنْ رُتبةِ الُحسْنِ قَصْـــــر فَهْوَ"**الضعيفُ**" وهوَ أقْسَاماً كُثُرْ

7_ وما أُضيفَ للنبي "**الَمرْفـــــوعُ** " وما لتَابِعٍ هُوَ "**المقْطـــــوعُ**"

8_ وَ"**الُمسْنَدُ**" الُمتَّصِلُ الإسنادِ مِـــــنْ رَاويهِ حتَّى الُمصْطفى ولَم يَبِنْ

9_ ومَا بِسَمْعِ كُلِّ رَاوٍ يَتَّصِـــــل إسْنَادُهُ للمُصْطَفى فَـ"**الُمتَّصِلْ**"

10_ "**مُسَلْسَلٌ**" قُلْ مَا عَلَى وَصْفٍ أتَـى مـــثل أمَا والله أنْبأنِي الفتـــى

11_ كذَاكَ قَدْ حَدَّثَنِيهِ قائِمـــــا أوْ بَعْدَ أنْ حَدَّثَنِي تَبَسَّـــــمَا

12_ **عَزِيزٌ**" مَروِيٌّ اثنَين أوْ ثَلاثـــــةْ " **مَشْهورٌ**" مَرْوِيٌّ فَوْقَ ما ثَلاثهْ

13_ **مَعَنْعَنٌ**" كَعَن سَعيدٍ عَنْ كَـــرَمْ " **وَمُبهَمٌ**" مَا فيهِ رَاوٍ لَم يُسَـــمْ

14_ وكُلُّ مَا قَلَّت رِجَالُهُ "**عَـــــلا** وضِدُّهُ ذَاكَ الذِي قَدْ "**تَـــزَلا**"

15_ ومَا أضَفْتَهُ إلى الأصْحَابِ مِـــن قَوْلٍ وفعْلٍ فهْوَ "**مَوْقُوفٌ**" زُكِنْ

16_ وَ"**مُرْسَلٌ**" مِنهُ الصَّحَابِّي سَقَـــط وقُلْ"**غَرِيبٌ**" ما رَوَى رَاوٍ فَقَطْ

17_ وكلُّ مَا لَم يَتَّصِلْ بِحَال إسْنَادُهُ "**مُنْقَطِعُ**" الأوْصـــــالِ

18_ و"**الُمعْضَلُ**" السَّاقِطُ مِنْهُ اثْنَان ومَا أتى "**مُدَلَّساً**" نَوعـــــانِ

19_ الأوَّل الإسْقاطُ للشَّيـــخِ وأنْ يَنْقُلَ مَّمنْ فَوْقَهُ بعـــــنْ وأنْ

---

[1] البيقوني(عمر أو طه بن محمد بن فتوح البيقوني الدمشقي،، ت1080هـ)، المنظومة البيقونية ويليها متن نخبة الفكر للإمام بن حجر العسقلاني رحمه الله، دار المغني للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ط02، 2007، ص 07- 11.

20_ والثَّانِي لا يُسْقِطُهُ لكنْ يَصِـــــفْ أوْصَافَهُ بما بِهِ لا يَنْعـــــرِفْ

21_ ومَا يَخالِفُ ثِقةٌ فيهِ الَمـــــــــلا فـ "**الشَّاذُّ**" و"**الَمقْلوبُ**"قِسْمَانِ تَلا

22_ إبْدَالُ راوٍ ما بِرَاوٍ قِسْـــــــــمُ وقَلْبُ إسْنَادٍ لمتنٍ قِســــــــــمُ

23_ وَ"**الفَرَدُ**" ما قَيَّدْتَهُ بثِقَـــــــــةِ أوْ جْمعٍ أوْ قَصِر على روايــةِ

24_ ومَا بعِلَّةٍ غُمُوضٍ أوْ خَفَـا "**مُعَلَّلٌ**" عِنْدَهُمُ قَدْ عُـــرِفَا

25_ وذُو اخْتِلافِ سنَدٍ أو مَتْنٍ "**مُضْطربٌ**" عِنْدَ أهيْلِ الفَــنِّ

26_ وَ"**الُمدْرَجاتُ**" في الحديثِ ما أتَتْ مِنْ بَعْضِ ألفاظِ الرُّوَاةِ اتَّصَلَتْ

27_ ومَا رَوى كلُّ قَرِينٍ عنْ أخهْ "**مُدَبَّجٌ**" فَاعْرِفْهُ حَقًّا وانْتَخهْ

28_ مُتَّفِقٌ لَفْظاً وخطاً "**مُتَّفـــــــقٌ**" وضِدُّهُ فيما ذَكَرْنَا "**الُمفْترقْ**"

29_ "**مُؤْتَلِفٌ**" مُتَّفِقُ الخطِّ فَقَـــــطْ وضِدُّهُ "**مُختَلِفٌ**" فَاخْشَ الغَلَطْ

30_ و"**الُمنْكَرُ**"الفَردُ بهِ رَاوٍ غَدَا تَعْدِيلُهُ لا يْحمِلُ التَّفَرُّدَا

31_ "**مَتْروكُهُ**" مَا وَاحِدٌ بهِ انفَرَدْ وأجَمعُوا لضَعْفِه فَهُوَ كرَدّ

32_ والكذِبُ الُمخْتَلَقُ المصنـــــوعُ علَى النَّبيِّ فذَلِكَ "**الموْضوعُ**"

33_وقَدْ أتَتْ كالَجوْهَرِ المكْنُون سَمَّيْتُهَا: مَنْظُومَةَ البَيْقُوني

34_ فَوْقَ الثَّلاثِيَن بأرْبَعٍ أتَـــــــت أقْسامُهَا ثمَّ بخيرٍ خُتِمـــــــتْ[1]

في هذه الأبيات ذكر النّاظم أنواع الحديث الشريف، وهي:

الصحيح: وهو ما كان سنده متصِّلاً برواية عدلٍ تامِّ الضبط دون أن يكون شاذاً ولاَ علِيلاً بعلة قادحةٍ.[2] أَوَّلُها **الصحيح** وهو ما اتَّصَلْ إسناده ولم يشذَّ أو يُعَلْ

يرويه عدلٌ ضابط عن مثله مُعْتَمَدٌ في ضبْطِهِ ونَقْلِهِ.

[1] البيقوني، المنظومة البيقونية ويليها متن نخبة الفكر للإمام بن حجر العسقلاني رحمه الله، ص 11– 12.

[2] ينظر: يوسف بن جودة يسن الداودي، شرح المنظومة البيقونية في علم مصطلح الحديث، دار الأندلس للطباعة، الطائف، المملكة العربية السعودية، 2015، ص18.

أمّا **الحسن:** وهو الذي عُرِفَ سندهُ أي غير شاذٍ، لكن الاختلاف بين الحديث الصّحيح والحسن هو أنَّ روّاة الحسن ليسوا بشهرة روّاة الصحيح(رجاله لا كالصحيح اشتهرت). وبالنسبة للنوع الثالث هو:

الضعيف: وهو دون الصحيح والحسن رُتْبَةً(وكلُّ ما عن رُتْبَةِ الحْسْنِ قَصُرْ). ويليه ما يُسَمَّى **بالمرفوع** وهو كُلُّ حَديثٍ أُضيفَ للنبيِّ صلى الله عليه وسلّم(و ما أضيف للنبيِّ المرفوع)، والذي أُضِيفَ لأَيِّ تَابِعٍ من أتباعِ صحابة الرسول صلى الله عليه وسلّم يُطْلَقُ عليه **المقطوعُ**(وما لتابعٍ هو المقطوعُ).

(و**المُسْنَدُ** المُتَّصِلُ الإِسْنَادِ من رَاوِيهِ حَتَّى المُصْطَفَى وَلَمْ يَبِنْ).

وفي هذا البيت ذكرٌ لنوعٍ آخَرَ من أنواع الحديث وهو **المُسْنَدُ؛** وهو ما اجتمع فيه صفتا اتّصال السّنَدِ في الظّاهر والرفع إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم.

الحديث المُتَّصِلُ: وهو الحديث الذي يأتي بسماع كلِّ راوٍ من رُوَاتهِ ممن فوقهُ في الإسناد إلى أن يصل الرُوَاةُ إلى الرسول صلى الله عليه وسلّم.[1]

(وما بسمع كُلِّ رَاوٍ يَتَصِـلْ إِسْنَادُهُ للمُصْطَفَى **فالمُتَصِـــلُ**).

الحديث المسلسلُ:

مُسَلْسَلٌ قُلْ مَا عَلى وَصْفٍ أَتَى مِثْلُ أَمَا واللهِ أَنْبَأَني الفَـــتَى.

كَذَاكَ قَدْ حَدَّثَنِيهِ قَائِمـــــــاً أَوْ بَعْدَ أَنْ حَدَّثَنِي تَبَسَّـــمَـا.

وهو الحديث الذي يُكَرِّرُ فيه كل راوٍ لصِفَةٍ مُعَيَّنَةٍ(قولية أو فعلية) في جَميعِ طبقات السَّنَدْ، وضربَ مثالاً عن الصفة القولية(...مثل أما والله أنبأني الفتى)، والفعلية(كذاك قد حَدَّثَنيهِ قَائِماً...).

الحديث العزيز والمشهور:

عزيزٌ مَرْوِيٌّ اثنين أو ثلاثـــة **مشهورٌ** مَرْوِيٌّ فوق ما ثلاثة.

[1] ينظر: المرجع السابق، ص 28، 29.

أمّا **العزيز** فهو الذي يكون عددُ الرُّوَاةِ فيه اثنان أو ثلاثة حتّى وان كانوا من طبقة واحدة. و**المشهور** عدد رواته يفوق الثلاثة، ولكن لا يصلُ إلى حدِّ التواتر.

مُعَنْعَنٌ كَعَنْ سعيدٍ عن كـــرم وَ**مُبْهَمٌ** ما فيه راوٍ لمْ يُسَـــــمْ.

وكُلُّ ما قَلَّتْ رِجَالُهُ **عَـــــــلاَ** وضدُّهُ ذالك الذي قد **نَـــــزَلاَ**.

في هذين البيتين أربعة أنواع من الحديث: **المُعَنْعَنُ:** وهو الحديثُ الذي يكثُرُ فيه تكرار لفظ **عَنْ**؛ أي رواية راوٍ عن راوٍ آخر حتى يصلَ السّند إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم(معنعن كعن سعيد عن كرم). و**المبهم:** هو من كان أحد رواته لم يذكر اسمه كأن يقال: عن سعيد عن رجل عن عبد الرحمن (... ومبهمٌ ما فيه راوٍ لم يُسَمْ)، أمّا **الحديث العالي:** فهو الذي يقلُّ فيه عدد روّاته وبهذا دليل على قرب الاتّصال بالرسول صلى الله عليه وسلّم(وكلُّ ما قلت رجاله علا)، وعكسه **الحديث النازل:** فهو الذي كثر فيه عدد الروّاة(وضدّه ذلك الذي قد نزلا).

وما أضفته إلى الأصحاب من قول وفعل فهو **موقوفٌ** زُكِنْ.

فكلُّ حديث أُضيفَ لصحابي من قول أو فعلٍ دون أن يكون هذا الحديث مرفوعاً للنبيِّ صلّى الله عليه وسلّم، فهو يسمى **الحديث الموقوف،** والحديث الذي أضافه تابعيٌّ ما للنبيّ صلّى الله عليه وسلّم بعد ما سمعه من غير النبي صلى الله عليه وسلّم فهنا يطلق على الحديث اسم **الحديث المرسلُ،** وإذا كان فيه راوٍ واحدٍ فقط يُسَمَّى غريب.

وَ**مُرْسَلٌ** مِنْهُ الصَحَابيُّ سَقَطْ وقُلْ **غَريبٌ** ما رَوَى رَاوٍ فقطْ.

ثُمَّ **الحديث المنقطع:** وهو إسنادُ الحَديثِ الذي سقط منه راوٍ واحد قبْلَ الصحابيِّ في أيِّ موضعٍ كان من الإسنادِ. والذي سقط منه راويان أو أكثر في أي موضع إسناد يُسَمَّى **الحديث المُعْضَلُ،** وقد يُدَلِّسُ الراوي الحديث؛ أيْ أن يَرْوِيَ بِصِفَةٍ مُحْتَمَلَةٍ عن شيخٍ وهو لم يسمع منهُ، بل سمعه من شيخٍ آخرَ، أو أنْ يُدَلِّسَ الراوي الشيخَ؛ أي أنْ يَصِفَ شَيْخَهُ بِأَوْصَافٍ لم يشتهر بها، لكي يُبْهِمَ على السامعِ الأمْرَ فَيَظْهَرُ وكأَنَّ هذا من باب تَعَدُّدِ الشُيُوخِ، فيُسمَّى **الحديث المُدْلَسْ.**

وكُلُّ من لم يَتَّصِلْ بِحَـــالِ إسنادُهُ **مُنْقَطِعُ** الأَوْصَـالِ

و**المُعْضَلُ** السَاقِطُ منهُ اثْنَـانِ وما أَتَى **مُدَلَّساً** نَوعَـــانِ

الأَوَّلُ: الإسْقَاطُ للشيـــخِ وأَنْ ينقُلْ عَمَّنْ فوقهُ بعنْ وأَنْ

والثانِ: لا يُسْقِطُهُ لكنْ يَصِفْ أَوْصَافَهُ بِمَا بِهِ لا يَنْعَرِفْ.

أمَّا **الحديث الشاذُّ** فهُو الحديثُ الذي رواه راوٍ ثِقَة مُخَالِفاً لمن هو أوْثَقَ منهُ، سواء كان واحداً أو جماعة. وقد يكون الحديث مَعْلُوماً عند المُحدثين بأَنَّ راويه شخصٌ ما معروف، فَيأْتي راوٍ ويُغَيّرَ اسمَ ذلك الشّخصِ بشخصٍ آخرَ من نفسِ طَبَقَتِهِ أو يُغَيّر كنيته مثلا: سعد بن سنان يغيرّها إلى سنان بن سعد.

أو أن يُغَيّرَ المتن بالإسناد؛ كأن يأتي بحديث ما وينسُبُهُ إلى إسناد حديث آخر له متن آخر.[1] فهذا الحديث يُطلَقُ عليه **الحديث المقلوب**.

ومَا يَخالِفُ ثِقةٌ فيهِ الَمـــلا فـ "**الشَّاذُّ**" و"**الَمقْلوبُ**"قِسْمَانِ تَلا

إبْدَالُ راوٍ ما بِرَاوٍ قِسْـــــــــمُ وقَلْبُ إسْنَادٍ لمتنٍ قِســــــــــمُ

وقد ذكر النّاظم أنواعاً أخرى أيضاً للحديث وهي: **الحديث الفرد**؛ ويعني أن يتفرّدَ الراوي بحديث عن راوٍ مُعَيَّنٍ ثِقَة من أصحابه أو تلاميذه، و**الحديث المُعَلَّلُ**: وهو الحديث الذي اعتراه سبب غامض أو خفي في متنه أو في إسناده، مع أنَّ ظاهره سليم. و **الحديث المُضْطَرِبْ**: أي أن يروي جماعة حديثاً ما بالرفع وآخرون يَرْوُونَهُ بالوقف أو بغيرهما فهو مضطربٌ، ثمَّ **الحديثُ المُدْرَجُ**: وهو الحديث الذي تأتي فيه بعض ألفاظ الروّاة مُتَّصِلَةٌ بالمتن، وكأنّها جزء منه.

وإذا روى كلُّ راوٍ عن قرينه؛ كأن يروي كلٌّ من أبي هريرة عن أمنا عائشة رضي الله عنهما أو هي تروي عنه. أو أن يروي أحد التابعين عن الآخر فهنا سمّى النّاظم هذا الحديث ب: **الحديث المُدَبَّجِ**. أمّا **الحديث المُتَّفقُ والمُفْتَرِقُ**؛ فهما عندما يكون حديث ما مُتَّفقاً عليه في أسماء أشخاصِ سَنَدِهِ وأنسابهم بين الروّاة فهو **مُتَّفِقٌ** وإذا اختلفوا فيه فهو

[1] ينظر: يوسف بن جودة يسن الداودي، شرح المنظومة البيقونية في علم الحديث، ص 37- 50.

مُفْتَرِقٌ، وإذا اتّفقَ الحديث كتابةً فقط يُسَمَّى **المُؤْتَلِفُ** وإذا اختلف نُطْقاً فيُسَمّى **الحديث المُخْتَلِفُ**.

وبعدهم الحديثُ الذي تَفَرَّدَ به راوٍ واحد فقط(أي رواه راوٍ واحد) فسمّاه **الحديث المُنْكَرُ**. وإذا أجمع النقّاد على ضعف الراوي وفُسقِه وغفلته ووهمه حينئذ يكون حديثه **متروكاً**. وآخرُ نوعٍ ذَكَرهُ النّاظمُ هو **الحديث الموضوع:** وهو الحديث المَصنُوعُ؛ الذي يكون مَكذوباً على الرسول صلّى الله عليه وسلم ومُلَفَّقاً، ويُعْرَفُ بأنَّهُ مَوْضُوعٌ عندما يُقِرُّ صاحبه بذلك أو من خلال ألفاظه البسيطة وركاكة أسلوبه[1]، فألفاظه صلّى الله عليه وسلّم لا تُضاهيها ألفاظ فهي مُعْجَزةُ ببلاغتها من عنده سبحانه وتعالى.

[1] ينظر: المرجع السابق، ص 50- 64.

الفصـــــل الأوّل

صيغ أسلوب الأمر في صحيح البخاري.

أوّلاً: الأمر على صيغة المصدر.

ثانياً: الأمر على صيغة اسم الفعل.

ثالثاً: الأمر على صيغة افعل.

رابعاً: الأمر على صيغة ليفعل.

تمهيد:

بعد أن علمنا معنى الأمر لغة واصطلاحاً، ومعنى الحديث وبلاغته، نذهب إلى معرفة الصيغ التي يأتي على هيأتها أسلوب الأمر، محاولين اختيار بعض النماذج من صحيح البخاري التي وردت فيها هذه الصيغ.

إذ يكون للأمر إمّا: **اللاَّم الجازمة**؛ أي حرف واحد متعلّق به، نحو قولك: **"ليفعل"** أو **صيغ مخصوصة أو كما تُسَمَّى أفعال الأمر**؛ من مثل: **اكتب، ارسم،** أو **أسماء**؛ نحو: **نزالِ:** انزل، **صه:** اسكت.[1]

أو **مصدر ناب عن فعل الأمر** وأدى معناه؛ كقوله تعالى:﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ **وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا** وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ ﴾[2]بمعنى: أحسنوا إلى الوالدين، وأحسنوا إلى ذي القربى وإلى المساكين.

وكما قال الخطيب القزويني:" ومن أنواع الإنشاء الأمر، والأظهر أنَّ صيغته –من المقترنة باللاَّمِ، نحو: ليحضر زيدٌ، وغيرها نحو: أكرم عمراً، ورُوَيْدا بَكراً– موضوعة لطلب الفعل استعلاءً؛ لتبادر الذهن عند سماعه إلى ذلك، وتوقف ما سواه على القرينة".[3]

وسَنُفَصِّلُ في هذه الصيغ قدر المستطاع صيغة صيغة، وذلك تطبيقاً على أفضل كلام بعد كلام الله تعالى؛ ألا وهو الحديث النبوي الشريف.

---

[1] ينظر: السكاكي، مفتاح العلوم، ص18.

[2] سورة البقرة، الآية/83.

[3] الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص 116.

أوّلا: الأمر على صيغة المصدر:

أي أن يأتي الأمر على صيغة المصدر دون فعل الأمر، ويكون هذا المصدر يحمل معنى الأمر في مضمونه. وهذه الصيغة نادرة الاستعمال قليلته في قول الرسول صلى الله عليه وسلّم وأحاديثه.

ومن أمثلتها الحديث رقم 6482 من باب الانتهاء عن المعاصي، كتاب الرقاق:

حدّثنا محمد بن العلاء حدّثنا أبو أسامة عن بُريد بن عبد الله بن أبي بردة عن أبي بردة عن أبي موسى قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم:" مَثَلِي وَمَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللهُ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَتَى قَوْماً، فَقَالَ: رَأَيْتُ الجَيْشَ بِعَيْنَيَّ وَإِنِّي أَنَا النَّذِيرُ العُرْيَانُ **فَالنَّجَاءَ النَّجَاءَ.** فَأَطَاعَتْهُ طَائِفَةٌ وَكَذَّبَتْهُ طَائِفَةٌ فَصَبَّحَهُمْ الجَيْشُ فَاجْتَاحهم".[1]

والنذير العُرْيَانْ يُخْتلف في شخصه؛ وأقربُ هذه الروايات منطقاً ما قاله **ابن بطّال: بأنّه "**رجل من خثعم حَمِلَ عليه رجل يوم ذي الخلصة فقطع يده ويد امرأته، فانصرف إلى قومه فحذّرهم فضُرب به المثل في تحقيق الخبر".[2]

أمّا **أَدْلجُوا:** " بهمزة قطع ثمّ سكون أي ساروا أول اللّيل".[3]

فالمصدر في قوله صلى الله عليه وسلّم هو:" **النَّجَاءْ النَّجَاءْ** " "بالمدّ فيهما وبمدِّ الأولى وقصر الثانية وبالقصر فيهما تخفيفاً وهو منصوب على الإغراء".[4]

وتقديره– أي المصدر–: **أُنْجوا بأَنْفُسِكُم.**

فباستعماله صلى الله عليه وسلّم لصيغة المصدر النائب عن فعل الأمر أكّد وبشدّة على وقوع الفعل وأَنّ الجيش قارب على الوصول خصوصاً عندما كرّره مرّتين متتاليتين **" النّجاء النّجاء ".**

---

[1] البخاري(محمد بن إسماعيل البخاري)، صحيح البخاري، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، مراجعة: أحمد محمد معوض، مكتبة باض، المنصورة، عزبة عقل، 2011، ص1032.

[2] أحمد بن حجر العسقلاني(733هـ، 852هـ)، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تح: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة، بيروت، لبنان، (د.ت)، ج11، ص316.

[3] المرجع نفسه، ص317.

[4] المرجع نفسه، ص317.

ونجد في كتاب الأدب في باب الرفق في الأمر كلّه، في الحديث رقم 6024، ذِكْراَ لهذا النمط من الصيغ و ذلك في:

حدّثنا عبد العزيز بن عبد الله حدّثنا إبراهيم بن سعد عن صالح عن بن شهاب عن عروة بن الزبير أنّ عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلّم قالت: دخل رهطٌ مِنَ اليهودِ على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فقالوا: السَّامُ عليكم، قالت عائشة فَفَهِمْتُهَا فَقُلْتُ: وعَلَيْكُمْ السَّامُ وَاللَّعْنَةُ. قالت: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلّم: " **مَهْلاً** يَا عَائِشَة، إنَّ الله يُحِبُّ الرِّفْقَ في الأَمْرِ كُلِّهِ" فَقُلْتُ: يا رسول الله أَوَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا؟ قَالَ رسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمْ: "قَدْ قُلْتُ: وَعَلَيْكُمْ".[1]

و المصدر في هذا الحديث هو قوله صلى الله عليه وسلّم: **مهلاً**؛ فالأصل: **تمهلي**. فقد أراد صلى الله عليه وسلّم أن يُعْلِمَ أمنا عائشة رضي الله عنها أنّ الله يحبّ الرفق في أَيِّ أمر ولا يحبُّ الفُحشَ من الكلام؛ أي عندما ردّت على اليهودي بنفس كلامه بقولها: "وعَلَيْكُمْ السَّامُ واللَعْنَةُ"؛ فلفظة "**مهلاً**" أبلغ معنى من الفعل " **تمهّلي**" وأسرع للإفهام.

وفي حديثه صلى الله عليه وسلّم أيضًا، قال أبو حازم فسمعني النعمان بن أبي عيّاش فقال هكذا سَمِعْتَ من سهل فقلت نعم. فقال: فقال: أشهد على أبي سعيد الخدريِّ لسمعته وهو يزيد فيها: " فَأَقُولُ إِنَّهُمْ مِنِّي. فَيُقَالُ: إِنَّكَ لاَ تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ. فَأَقُولُ: **سُحْقًا سُحْقًا** لِمَنْ غَيَّرَ بَعْدِي" [2].

وقد ورد هذا الحديث في كتاب الرقاق من باب في الحوض وقول الله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ۝١ ﴾.[3]

---

[1] صحيح البخاري، ص967.

[2] المرجع نفسه، ص1045.

[3] سورة الكوثر، الآية/ 01.

مُعادًا في كتاب الفتن، باب ما جاء في قول الله تعالى:﴿ وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗۖ ﴾.[1] الحديث رقم 7051، ص1117.

فما ناب عن فعل الأمر في هذا الحديث هو صيغة المصدر **"سحقا سحقا"**؛ "بسكون الحاء المهملة فيهما ويجوز ضمّها ومعناه **بُعْدًا بُعْداً** ونُصِب بتقدير ألزمهم الله ذلك ".[2]

فالرّسول صلى الله عليه وسلّم أراد التّحذير من غضب الله على من يُغيّر الذي جاء به نبيّه صلى الله عليه وسلّم.

فكانت هذه بعض الأحاديث النبوية التي ورد فيها الأمر بصيغة المصدر النائب عن فعل الأمر.

فناب المصدر: النّجاء عن الفعل: أُنْجوا.

ومهلاً عن الفعل: تمهَّلي.

وسحقاً عن الفعل: اسحق.

فهذه المصادر أبلغ وأدق في إيصال المعنى من فعلها.

[1] سورة الأنفال، الآية/ 25.

[2] ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج11، ص473.

ثانيا: الأمر على صيغة اسم الفعل:

للّغة العربية ميزة ميّزتها عن باقي اللّغات، فمثلاً: نجد أنّ هناك " ضرب من الكلمات تنوب عن الفعل في العمل ولا تتأثّر بالعوامل وليست من الفضلات "[1].

و كلّ كلمة منها تدلّ على فعلٍ معيّنٍ في زمنه ومعناه وعمله لكنّها تختلف عنه؛ بأنّها لا تقبل العلامات التّي يقبلها.[2] وهذا النّوع من الكلمات يطلق عليه:**أسماء الأفعال**؛ أو كما سمّاها **تمام حسان الخوالف**؛ وهي تُسْتَعْمَلُ من أجل الإفصاح والكشف عن حدثٍ انفعاليٍّ ما.[3]

وكما أشرنا سابقاً إلى أنَّ أسماء الأفعال تتماشى وأزمنة أفعالها؛ فيوجد اسم فعل ماضٍ، واسم فعل مضارع، واسم فعل أمر(وهو المخصوص بالحديث).

ومن أسماء فعل الأمر:[4] **عَلَيْكَ** بمعنى الْزمْ؛ من نحو: عليك بتقوى الله.

آمِينْ بمعنى استجب؛ نحو: اللّهم آمين.

حَيَّ بمعنى أقبل؛ نحو: حيّ على الصلاّة.

صَهْ بمعنى أسكت؛ نحو: صه، احترم والديك.

وغيرها، مثل: **مه**(أكفف)، **دونك**(خذه)، **هَلُمَّ**(تعال)، **نزَالِ**(انْزلْ)...

التّي سنحاول اِسْتِخْراجَ الأحاديث المحمدية التّي وردت فيها هذه الأسماء ليتّضِحَ معناها أكثر.

[1] عبد السلام محمد هارون، الأساليب الإنشائية، ص 154.

[2] ينظر: عبّاس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، مصر، القاهرة، ط03، ج04، 1974، ص140.

[3] ينظر: تمام حسّان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، 1994، 113.

[4] ينظر:عبّاس حسن، النحو الوافي، ص144.

نجد في باب التيمّم ضربة، من كتاب التيمّم، الحديث رقم 348.

حدّثنا عبدان قال: أخبرنا عبد الله قال: أخبرنا عوفٌ عن أبي رجاءٍ قال: حدّثنا عمران بن حُصَيْنٍ الخزاعيُّ أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلّم رأى مُعْتَزِلًا لم يُصَلِّ في القوم فقال: " يا فُلاَنُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تُصَلِّي فِي القَوْمِ؟ " فقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَصَابَتِنِي جَنَابَةٌ وَلاَ مَاءَ. قال:" **عَلَيْكَ** بالصَّعِيدْ فَإِنّهُ يَكْفِيكْ ".[1]

وفي كتاب الوضوء، باب من لم ير الوضوء إلّا من المُخرجين، من القُبُلِ والدُّبُرِ. وقول الله تعالى:﴿ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ ﴾،[2] حديث رقم 180:

حدّثنا إسحاق قال أخبرنا النضر قال: أخبرنا شُعبة عن الحكم عن ذَكْوَانَ أبي صالح عن أبي سعيد الخدري أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلّم أرسل إلى رجُلٍ من الأنصار فجاء ورأسه يقطرُ، فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلّم: " لَعَلَّنَا أَعْجَلْنَاكَ " فقال: نعم. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلّم: " إِذَا أُعْجِلْتَ أَوْ قُحِطْتَ، **فَعَلَيْكَ** الوُضُوءْ ".[3]

و يقصِدُ الرسول صلى الله عليه وسلّم بقوله " **عليك بالصَّعِيدِ"** في الحديث الأوّل بأن إلْزَمْ التيمُّم أو تَيَمَّمْ إذا فُقِدَ الماء فهو يكفي. فاسم فعل الأمر **عليك** أُسْتُعْمِلَ هنا لإفادة الإعلام و الإخبار وإجازة التيمُّم إذا استعسر الماء.

أمّا في الحديث الثاني فالنبيُّ صلواتُ الله وسلامه عليه أجاز لنا الوضوء في حالة إذا كان يجب على أحدنا الغُسْلُ أو الطهارة، و أَعْجَلَتْهُ الصّلاة.

---

[1] صحيح البخاري، ص64.

[2] سورة المائدة، الآية/06.

[3] صحيح البخاري، ص39، 40.

ونجد ذات اللّفظ في أمر النبيّ صلى الله عليه وسلّم بالسّكينة عند الإفاضة وإشارته إليهم بالسوط من كتاب الحجِّ، الحديث رقم 1682:

حدّثنا سعيد بن أب مريم حدّثنا إبراهيم بن سُويد حدّثني عمرو بن أبي عمرو مولى المُطّلب أخبرني سعيد بن جُبَيْر مولى والبة الكوفيُّ، حدّثني ابن عبّاس رضي الله عنهما أنّه دفع مع النَّبي صلى الله عليه وسلّم يوم عرفة فسمع النبيُّ صلى الله عليه وسلّم وراءه زجراً شديداً وضرباً وصوتا للإبل فأشار بسوطه إليهم وقال:" أَيُّهَا النَّاسُ عَلَيْكُمْ بالسَّكِينَةِ، فَإِنَّ البِرَّ لَيْسَ بِالإِيضَاعِ " أَوْضِعُوا: أَسْرِعُوا.[1]

والمعنى من قوله صلوات ربِّ وسلامه عليه" **عليكم بالسكينة** " هو السّير بمهلٍ والابتعاد عن المزاحمة.[2]

فصيغة **عليكم** اُسْتُعْمِلَتْ للدّلالة على التأنّي والتّروي والحثِّ والإيجاز؛ فالأصل: أيّها النّاس: إلزموا السّكينة في كلِّ حياتكم حتى في تعاملكم مع الأنعام؛ فليس البرُّ بأن تُسْرعوا من أجل قضاء حاجاتكم.

ومن أسماء فعل الأمر أيضاً التّي كان لها مكان في الحديث النبوي: مه .

وقد ورد في باب أحب الدّينِ إلى الله عز وجل أَدْوَمَهُ من كتاب الإيمان:

حدّثنا محمد بن المثنى حدّثنا حي عن هشام قال : أخبرني أبي عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها وعندها امرأة قال" مَنْ هَذِهِ ؟ "، قالت فلانة. تذكر من صلاتها قال: " **مَهْ، عَلَيْكُمْ** بِمَا تُطِيقُونْ، فَوَ اللهِ لَا يَمِلَّ حَتَى تَمِلُّوا" وكان أحبّ الدين إليه مدام عليه صاحبه.[3] الحديث رقم 43.

[1] المرجع السابق، ص257.

[2] ينظر: ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج 03، ص 522.

[3] صحيح البخاري، ص 16.

واسم الفعل هنا هو لفظا: **مه، عليكم** (أمّا **عليكم** فقد سبق شرحها) وأمَّا **مه**؛ هي اسم يحمل معنى **أكفف** مبني على السكون، وقد سمي به الفعل، فالذي يقال على لسان العرب مَهَمْتَهُ إذْ زَجَرْتَه[1]، فهو يحمل معنى الزجر والمنع والنهي عن مدح الإنسان نفسه لما يعمل من أعمال خيرية ويكثر منها.

أمّا قوله صلى الله عليه وسلم " عليكم بما تطيقون " ففيه دعوة للناس بعمل الأعمال على قدر استطاعتهم وقدرتهم على العبادة، لا على التكلف الذي يرجع بالضرر على أنفسهم.

ونجد اسم الفعل (دونك) أيضا في أحد أحاديثه، في قوله : حدثنا محمد بن سنان حدثنا فُلَيْحُ حدثنا هلال وحدثنا عبد الله بن محمد حدثنا أبو عامر حدثنا فليح بن عطاء بن يسار عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحدث وعنده رجل من أهل البادية ." أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ اسْتَأْذَنَ رَبَّهُ فِي الزَّرْعِ فَقَالَ أَلَسْتَ فِيمَا شِئْتَ؟ قَالَ بَلَى وَلَكِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَزْرَعَ. قَالَ فَبَذَرَ فَبَادَرَ الطَّرْفُ نَبَاتُهُ وَاسْتِوَاؤُهُ وَ اسْتِحْصَادُهُ فَكَانَ أَمْثَالَ الجِبَالِ فَيَقُولُ اللَّهُ **دُونَكَ** يَا ابْنَ آدَمَ، فَإِنَّهُ لَا يُشْبِعُكَ شَيْءٌ ". فقال الأعرابي والله لا تجده إلا قرشيا أو أنصاريا، فإنَّهم أصحاب زرع، وأمّا نحن فلسنا بأصحاب زرع، فضحك النبي صلى الله عليه وسلم.[2]

وهذا الحديث رقم 2348 من باب كراء الأرض بالذهب والفضة، كتاب الحرث والمزارعة.

اسم الفعل في هذا الحديث هو (دونك) وهو" نُصِبَ على الإغراء أي خذه"[3] فالحبيب صلى الله عليه وسلم باستعماله لهذا اللفظ على لسان وقول الله تعالى دون فعله " **خذه** "، لِمَا في الأوّل من قوة التعبير وبلاغة المعنى.

---

[1] ينظر: ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج 01، ص 102.

[2] صحيح البخاري، ص 355.

[3] ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج 05، ص 27.

وكذلك هو الحال لاسم فعل الأمر **حيّ**، التي كان لها نصيب في الحديث النبوي فذُكِرَتْ في كتاب الآذان باب ما يقول إذا سمع المنادي. حديث رقم 613:

حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ رَاهَوَيْهْ قَالَ حَدَّثَنَا وَهَبْ بْنُ جَرِيرْ قال حدثنا هشام عن يحي نحوه قال يحي: وحدّثني بعض إخواننا أنّه قال لما قال: حَيَّ على الصّلاة قال لا حول ولا قوة إلاّ بالله وقال هكذا سمعنا نبيُّكم صلى الله عليه وسلم يقول ".[1]

فلفظ **حيّ** اسم فعل أمر بمعنى أقبل وعجل و أسرع.[2]

فكما يحمل هذا اللّفظ معنى الإقبال و الإسراع فهو أيضا أسرع وأبلغ إفادة للمعنى من فعله.

أمّا لفظ **هلمّ** فقد ورد في كتاب المرضى في باب قول المريض قوموا عنّي في الحديث رقم 5669. عندما قَرُبَ أجلُ الرسول صلّى الله عليه وسلّم نادى (عليه السّلام) الحاضرين عنده للفت انتباههم وكان من بينهم عمر بن الخطّاب رضي الله عنه لأجل توصيتهم بأمر في دينهم، فقال:

حدّثنا إبراهيم بن موسى حدّثنا هشام عن معمرٍ وحدّثني عبد الله بن محمّد حدّثنا عبد الرزّاق أخبرنا معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن بن عبّاس رضي الله عنهما قال: لمّا حُضِرَ رسول الله صلى الله عليه وسلّم وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطّاب قال النبي صلى الله عليه وسلّم: " **هَلُمَّ** أَكْتُبُ لَكُمْ كِتَابًا لَا تَضِلُّوا بَعْدهُ ". فقال عمر: إنّ النبيّ صلى الله عليه وسلّم قد غلب عليه الوجع وعندكم القرآن، حَسْبُنَا كتاب الله فاختلف أهل البيت فاختصموا، منهم من يقول قَرِّبُوا يكتب لكم النبيُّ صلى الله عليه وسلّم كتاباً لن تضلوا بعده، ومنهم من يقول ما قال به عُمَرُ، فلمّا أكثروا اللغو والاختلاف عند النبيِّ صلى الله عليه وسلّم. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " **قُومُوا** ". قال عُبَيْدُ الله

[1] صحيح البخاري، ص 102.

[2] ينظر: مختار عمر وآخران: النحو الأساسي، دار السلاسل، الكويت، ط04، 1994، ص 541.

فكان بن عبّاس يقول: إنّ الرَزِيَّةَ كلُّ ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وسلّم وبين أَنْ يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطِهِم.[1]

فاسم الفعل هنا هو **هلُّم** بمعنى تعالوا وأقبلوا.

أمّا اسم الفعل **(آمين)** فقد ذكر في باب جهر الإمام بالتأمين من كتاب الأذان الحديث رقم 780:

وقال عطاء: آمين دعاء أمَّنَ ابن الزبير و مَنْ وَرَاءَه حتى إنَّ للمسجد للجَّةً و كان أبو هريرة ينادي الإمام لا تَفُتْنِي بآمين وقال نافع كان ابن عمر لا يدعه ولا يحضنه وسمعت له في ذلك خيرا.

حدَّثنا عبد الله بن يوسف قال: أخبرنا مالك عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيِّب و أبي سلمه بن عبد الرحمان أنّهما أخبراه عن ابن هريرة أنّ النبيَّ صلى الله عليه وسلَّم قال:" إذا أَمَّنَ الإِمَامُ فَأَمِّنُوا فَإِنَّهُ مَنْ وَافَقَ تَأْمِينَهُ تَأْمِينَ المَلَائِكَةِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ ". وقال ابن شهاب كان رسول الله يقول: "آمِينْ".[2]

واسم الفعل في هذا الحديث هو كلمة **آمين**؛ وقد قال عنها ابن حجر العسقلاني بأنّها: " اسم فعل مثل صه للسكوت، وتُفْتَحُ في الوصل لأنّها مبنية بالاتّفاق مثل كيف، وإنّما لم تكسر لثقل الكسرة بعد الياء، ومعناها **اللّهم استجب** عند الجمهور".[3]

فأغنت لفظة **آمين** عن جملة **اللّهم استجب**؛ ففيها إسراع لإيصال المعنى واختصار للفظ.

فكانت هذه بعض الأحاديث النبوية التّي ورد فيها الأمر على صيغة اسم الفعل، فقد استخرجنا بعض النماذج من صحيح البخاري، ولم نستخرجها كلّها لعدم احتواء الموضوع لها لكثرتها.

---

[1] صحيح البخاري، ص923، 924.

[2] المرجع نفسه، ص125.

[3] ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج02، ص262.

ثالثا: الأمر على صيغة افعل:

وهي أكثر صيغ الأمر استعمالاً، لأنّها صيغة متعارف عليها بين العرب؛ إذ يستعملها الآمر لكونها تحمل في معناها القوّة والشدّة وتأكيد للأمر. فالأمر في معظم حالاته يستلزم " القوّةُ والبتُّ، والتَّشَدُّدُ في الطَّلب ".[1]

ومعظم الأحاديث المحمدية الواردة في صحيح البخاري جاء فيها أسلوب الأمر على هيئة هذه الصّيغة. ومن ذلك:

في كتاب التفسير، سورة المدثّر، باب قوله تعالى: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرۡ ۝٤﴾.[2]

الحديث رقم 4925، حدّثنا يحي بن بُكَيْر حدّثنا الليث عن عقيل عن بن شهاب وحدّثني عبد الله بن محمد حدّثنا عبد الرزّاق أخبرنا معمر عن الزهري أبو سلمة بن عبد الرحمن عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال سمعت صلى الله عليه وسلّم وهو يُحَدِّثُ عن فترة الوحي؛ فقال في حديثه: " فَبَيْنَا أَنْ أَمْشِي إِذْ سَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ السَمَاءِ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا المَلَكُ الذِي جَاءَنِي بِحِرَاءَ جَالِسٌ عَلى كُرْسِي بَيْنَ السَّمَاءِ والأَرْضِ فَجَئِثْتُ مِنْهُ رُعْباً، فَرَجَعْتُ فَقُلْتُ **زَمِّلونِي زَمِّلونِي**. فَدَثَّرُونِي فأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ۝١ ﴾[3] إلى ﴿وَٱلرُّجۡزَ فَٱهۡجُرۡ ۝٥﴾[4] قَبْلَ أَنْ تُفْرَضَ الصَلاَةُ وَهِيَ الأَوْثَانْ".[5] فالنبيُّ صلى الله عليه وسلّم ألحَّ بشدَّة وأصرَّ على أمّنا خديجة رضي الله عنها

[1] إبراهيم مصطفى، إحياء النحو، تح: طه حسين، (د. دار النشر)، القاهرة، ط02، 1992، ص107.

[2] سورة المدثّر، الآية/ 04.

[3] السورة نفسها، الآية/ 01.

[4] السورة نفسها، الآية/ 05.

[5] صحيح البخاري، ص808.

من أجل أنْ تُزَمِلَّهُ وذلك بعد ارْتِعَابِهِ من هول ما رآه، ودليل إصراره وإلحاحه صلى الله عليه وسلّم هو تكراره لفعل **زَمِّلُونِي** مرتين متتاليتين.

وفعل الأمر: زمّلوني معناه دثّروني وغطّوني.

ووردت هذه الصّيغة أيضًا في كتاب الإيمان في باب تفاضل أهل الإيمان في الأعمال، حديث رقم22.

ومن أفعال الأمر التّي وردت في صحيح البخاري، في قوله:

حدّثنا إسماعيل، قال: حدّثني مالك عن عمرو بن يحي المازني عن أبيه عن أبي سعيد الخُدَريِّ رضي الله عنه عن النبيِّ صلى الله عليه وسلّم قال:" يَدْخُلُ أَهْلُ الجَنَّةِ الجَنَّةَ، وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ، ثُمَّ يَقُولُ اللهُ تَعَالَى **أَخْرِجُوا** مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانْ. فَيُخْرَجُونَ مِنْهَا قَدْ اسْوَدُّوا فَيُلْقُونَ فِي نَهْرِ الحَيَا – أَوْ الحَيَاةْ، شَكَّ مَالِكْ– فَيَنْبُتُونَ كَمَا تَنْبُتُ الحِبَّةُ فِي جَانِبِ السَّيْلِ، أَلَمْ تَرَى أَنَّهَا تَخْرُجُ صَفْرَاءَ مُلْتَوِيَةً".[1]

من كتاب الإيمان، باب من كره أن يعود في الكفر كما يكره أنْ يُلْقَى في النَّار من الإيمان حديث رقم 21. فعل الأَمْر هنا هو **أَخْرِجوا**.

وفي نفسِ الكتاب من باب الدّين يُسْر. وقول النبيِّ صلى الله عليه وسلّم:"أَحَبُّ الدِّينِ إِلَى اللهِ الحَنِيفِيَةُ السَمْحَةُ"، حديث رقم 39.

عن حديث عبد السلام بن مُطَهَّرٍ، قال: حدّثنا عمر بن عليٍّ عن مُعِنْ بن محمد الغفاري، عن سعيد بن أبي سعيد المقبريِّ: عن أبي هريرة عن النبيِّ صلى الله عليه وسلّم قال:" إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّين أَحَدٌ إِلاَّ غَلَبَهُ، **فَسَدِّدُوا** وَ**قَارِبُوا** وَ **أَبْشِرُوا** و**اسْتَعِينُوا** بالغَدْوَة وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٌ مِنَ الدُّلْجَةِ".[2]

---

[1] المرجع السابق، ص 12.

[2] المرجع نفسه، ص15.

وأفعال الأمر التّي ذُكِرتْ في هذا الحديث أربعة هي: سدّدوا، قاربوا، أبشروا واستعينوا؛ وقد شرحها ابن حجر العسقلاني في كتابه فتح الباري بشرح صحيح البخاري بقوله: " **(فَسَدِّدُوا)** أي إلزَمُوا السّداد وهو الصّواب من غير إفراطٍ ولا تفريط. قال أهل اللّغة: السّداد: التوسّط في العمل. قوله**(قاربوا)** أي إن لم تستطيعوا الأخذ بالأكمل فاعملوا بما يقرّب منه. قوله(و **أبشروا)** أي الثواب على العمل الدائم وإن قلَّ، والمراد تبشيرُ من عجز عن العمل بالأكمل بأنَّ العجز إذا لم يكن من صنيعه لا يَسْتَلْزِمُ نقص أجره(...). قوله(**استعينوا بالغَدْوَةِ)** أي استعينوا على مُداوَمَةِ العبادة بإيقاعها في الأوقات المنشطّة. والغَدْوَة بالفتح: السير أوّل النّهار".[1]

فهذه أربعة أفعال صريحة جاءت على صيغة اِفعل.

وفي الكتاب نفسه أيضاً في باب خوف المِؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر. حديث رقم49. أخبرنا قُتَيْبَة بن سعيد حدّثنا إسماعيل بن جعفر عن حميد عن أنس قال: أخبرني عُبَادَة بن الصامت أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلّم خرج يُخْبِرُ بليلة القدر فَتَلَاحَى رَجُلاَنِ من المسلمين فقال: " إِنِّي خَرَجْتُ لِأُخْبِرَكُمْ بِلَيْلَةِ القَدْرِ، وَإِنَّهُ تَلاَحَى فُلاَنٌ وَفُلاَنٌ فَرُفِعَتْ وَعَسَى أَنْ يَكُونَ خَيْرًا لَكُمْ. **الْتَمِسُوهاَ** فِي السَّبْعِ والتِّسْعِ والخُمْسِ". [2]

تَلَاحَى ويُقْصَدُ بها " بفتح الحاء المهملة مُشْتَقٌ من التلاَحي بِكَسْرِهاَ وهو التَّنازع والمُخاصمة، والرَّجلان أفاد ابن دِحْيَة أَنَّهما عبد الله بنُ أبي حَدْرَدٍ- بحاءٍ مفتوحة ودال ساكنة مُهمَلَتينْ، ثُمَّ راءٍ مَفْتُوحَةٍ ودالٍ مُهْمَلَةٍ أَيْضاً- وَكَعْبُ بنُ مالكٍ. وقوله" فَرُفِعَتْ" أَي فَرُفِعَ تَعْيِينُهاَ عَنْ ذِكْري"[3].

ومعنى الحديث أنَّ النبيَّ صلّى الله عليه وسلّم خرج للناس لِيُخْبِرَهُمْ بِمَوعدِ ليلة القدْرِ. فوجد رَجُلانِ يَخْتَصِمَانِ، فقال إنَّها رُفِعَتْ، أي جُهِلَتْ لَيْلَتُهَا التي حُدِّدَتْ فيها، فأمرنا صلى الله عليه وسلّم أن نلتمِسَها ونترقبها في السَّبْعِ أو التِّسْعِ أو الخُّمسِ

[1] ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج01، ص95.

[2] صحيح البخاري، ص17.

[3] ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج 01، ص113.

من رمضان. وقد قدّم السبع على التسع والخمس لِرُجُوّها فيها أقوى من غيرها. وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلّم بأن أمر رفع ليلة القدر مُحْزِنٌ؛ لما في معرفتها من نيل الأجر الكثير. يمكن أيضا أن نتفاءل، فعدم معرفتها يُؤَدّي إلى السعي والاجتهادٌ أكثر من معرفتها لأخذ ثوابٍ أكثر.[1] وتَجْدُرُ الإشارة أنَّ هذا الحديث يحمل أيضاً معنى آخر؛ وهو أَنَّ المُخاصمة مكروهة ومذمومة وهي سبب للحرمان المعنوي، وذلك بحرمانهم من معرفة وقت ليلة القدر. وقد أمرنا الرسول صلى الله عليه وسلّم أيضاً بأنْ نلتمس ليلة القدر في الأيام العشر الأخيرة من شهر رمضان.

ونأخذ كمثالٍ أخير عن هذه الصيغة من كتاب الصلاة في باب نوم الرّجال في المسجد، الحديث رقم 441:

حدّثنا قُتَيْبَة بن سعيد قال: حدّثنا عبد العزيز بن أبي حازم عن أبي حازم عن سهل بن سعدٍ قال: جاء رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بيت فاطمة، فلم يجدْ عليّاً في البيت فقال: " أَيْنَ ابْنُ عَمّكِ؟"، قالت: كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ شَيْءٌ فَغَاضَبَنِي فَخَرَجَ فَلَمْ يَقِلْ عِنْدِي. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلّم لِإِنْسَانٍ" **انْظُرْ** أَيْنَ هُوَ؟ ". فَجَاءَ فَقَالَ: يا رَسُولُ اللهِ هو في المسجد راقدٌ، فَجَاءَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلّم يمْسَحُهُ عنه ويقول: " **قُمْ** أَبَا تُرَابٍ، **قُمْ** أَبَا تُرَابٍ".[2] والفعل هنا هو: **انظر، قُمْ.**

هل يُقَالُ رَمضانُ أو شهر رمضانَ ومن رأى كُلَّهُ واسعاً. وقال النبيُّ صلّى الله عليه وسلّم:" مَنْ صَامَ رَمَضَانَ". وقال:" لا تَقْدُمُوا رمضانَ" هذا باب من كتاب الصوم وردت فيه هذه الصيغة أيضاً: في الحديث رقم1900:

[1] يُنظر: المرجع السابق، ص 113، 114.

[2] صحيح البخاري، ص 79.

حدّثنا يحي بنُ بُكَيرٍ قال: حدّثني اللَّيثُ عن عُقَيْل عن ابن شِهاب قال: سَمِعْتُ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول:" إذاَ رَأَيْتُموهُ **فَصُومُوا**، وإذَا رَأَيْتُمُوهُ **فَأَفْطِرُوا**، فَإِنْ غُمَّ عَلَيْكُمْ **فاقْدُرُوا** لَهُ". وقال غيرُهُ عن اللَّيْثِ: حدّثني عُقَيْلٌ وَيُونُسُ لهلال رمضان.[1]

معناه أنَّ صيام رمضان لا يكون إلا برؤية الهلال؛ فهو الفَيْصَلُ في بدء رمضان وانتهائه، وإن غُمّ الأمرُ أي أُشْكِلَ علينا رؤيته، فيجب عندها تمام شعبان ثلاثون يوماً، وهذا مقصده صلى الله عليه وسلّم من قوله" فإِنْ غُمَّ عليكم فاقْدُرُوا له"، إذ لا يجوز صيام ليلة الشكّ أي ليلة التاسع والعشرين من شعبان.[2]

فكانت أفعال الأمر(**صوموا، أَفطروا، اقْدُرُوا)** أفعالاً جاءت على صيغة افعل.

حدّثنا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: حدَّثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَبُو الْمُنْذِرِ الطُّفَاوِيُّ عَنْ سُلَيْمَانَ الأَعْمَشِ، قالَ: حدَّثني مُجَاهِدٌ:

عَنْ **عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ** قالَ: أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلّم بِمَنْكِبِي فَقالَ: **"كُنْ** فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ". وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَقُولُ: إِذَا أَمْسَيْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الْمَسَاءَ، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ، وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ.[3]

لفظ مَنكبي تعني: "المَنْكِبُ بكَسْرِ الكاف مَجْمَعُ العَضُدِ والكَتِفِ".[4]

وفي هذا الحديث أمرٌ للمسلم بأن يكون في هذه الدُنيا كالغريب؛ فهو ليس له مكان باسمه يبقى فيه دائماً. ثَمَّ أعرض عن هذا، وفَضَّلَ أن يكون كعابر السبيل؛ الذي يتجوَّلُ بين الأوطان الواسعة التّي بينها وديان وجبالٌ وقُطَّاعُ طُرُقٍ و...، فالشخص الغريب في هذه الحالة أفضل حالٍ من عابر السَّبيلِ؛ لأنّه قد يُقَدَّرُ له أن يَسْكُنَ في بَلَدِ الغُرْبَةِ. أَمَّا عابر السبيل فلاَ فهو دائم الخوف والارتعابِ أَنْ يَمَسَّهُ أَذَى في أيِّ مَكان يتَوَجَّهُ

[1] المرجع نفسه، ص289.

[2] ينظر: ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج04، ص113.

[3] صحيح البخاري، ص 1023.

[4] ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج11، ص234.

إِلَيْهِ.[1] ، فهذا هو الحال الذي يتوجب على أي مُسْلِمٍ أن يكون على هيأته. فحَرِيٌّ به أن يَجْعلَ الدنيا دار مَفَرٍ وليست بدار مُسْتَقَرٍ.

وفي هذا الحديث دعوة صريحة مُوَجَّهَةٌ للمُسْلِمِ يَحُثُّهُ فيها إلى الزُهْدِ في الحياة الدُنْيا، وذلك بأن يجعل الآخرة أكبر هَمِّه ومَبْلَغَ عِلْمِه، فهو لا يدري متى تُوَافيهِ المَنِيَّةُ. لأنَّ الموتَ لا تنْتَظِرُ أَحَدا، فعليه أن يكون مُسْتَعِدّاً لها بالعمل الصالح. مادام بصحته قبل أن يُغافِلهُ المرض فيعجزَ عن العملِ لآخرتِهِ. ومعنى قوله(مِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ): أي أنّك" لا تدري يا عبد الله ما اسمك غدا؛ أي هل يُقال له شقيٌّ أو سعيد، ولم يُرِد اسْمَهُ الخاص به فإنّه لا يَتَغَيَّرُ وقيل المُرادُ هل هو حيٌّ أو ميِّتٌ".[2]

فكان استعماله لفعل الأمر **كُنْ** أبلغ قولاً وَأسرع إيصالاً للمعنى ومُخْتَصَراً للّفظ.

وبهذا نكون قد أعطينا بعض الأحاديث النبوية التي احتوت على فعل الأمر بصيغة افعل. فكان من الأفعال التي ذُكِرتْ في هذه الصيغة: **زَمِّلُونِي، أَخْرِجُوا، سَدِّدُوا، قَارِبُوا وأَبْشِرُوا، اسْتَعِينُوا، اِلْتَمِسُوهَا، أُنْظُرْ، قُمْ، صُومُوا، أَفْطِرُوا، فَاقْدُرُوا، كُنْ**؛ فكلُّ هذه الأفعال حملت معنى الأمر المباشر؛ معنى الإلزام والوجوب.

وفي الدرس النحوي فعل الأمر**(افعل)** غير قريب ولا مجاور لفعل الطلب المقترن باللاّم أي**(ليفعل)**.إلاّ أنَّ البلاغين جمعوا بينهما ضمن باب الإنشاء الطلبي.[3] وصيغة **(ليفعل)** هي التي سيأتي الكلام عنها في العنصر الموالي.

---

[1] ينظر: المرجع نفسه، ص234.

[2] المرجع السابق، ص235.

[3] أحمد عبد الستّار الجواري، نحو المعاني، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 2006، ص152.

رابعا: الأمر على صيغة ليفعل:

والأصل في هذه الصيغة هو الفعل المضارع يَفْعَلُ و عندما دخلت عليه اللاّم الجازمة انتقل من معنى المضارعة إلى معنى الأمر.

و الأمر إنّما هو" اقتضاء الفعل بالقول المخصوص من ذي اللاّم و الصيّغ و الأسماء استعلاءً ".[1] ففي هذه المقولة أبرز الكاتب بأنّ الأمر يأتي على أربع هيئات كما ذكرنا سابقاً، منها: على صيغة ليفعل. فهذه الصيغة تَخُصُّ الغائب فقط دون غير لأنّه إذا كان المأمور حاضرًا أُستُغْني عن اللاَّمِ الجازمة؛ لأنّ الحضور يُغْنِي عنها[2].

وهذه الصّيغة مقابلة لصيغة افعل السابق الكلام عنها، وقد كان لصيغة ليفعل أحاديث شريفة في صحيح البخاري و ردت فيها. لكن ليست بنفس الكَمَّ الذي وردت به صيغة افعل. وبهذا سنحاول استخراج بعض الأحاديث التّي وردت فيها هذه الصّيغة. فنجدها في كتاب العلم من باب الغضب في الموعظة والتّعليم إذا رأى ما يكره. حديث رقم 90 : حدّثنا محمّد بن كثير قال: أخبرنا سفيان عن ابن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم

عن بن مسعود الأنصاري قال: قال رجل يا رسول الله،لا أُدرك الصلاة مما يُطوّل بنا فلان فما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في موعظة أشدُّ غضباً من يومئذٍ فقال: "أَيُّهَا

[2] شمس الدّين محمد بن يونس الكرماني(786هـ)، تحقيق الفوائد الغياثية، تح: علي بن دخيل الله بن عجبان العوفي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنوّرة، المملكة العربية السعودية، ط01، ج01، 1425هـ، ص595.

[2] ينظر: ابن يعيش(بن علي بن يعيش النحوي(643هـ))، شرح المفصّل، عالم الكتب، بيروت، ج07، (د.ت)، ص41

النَّاسْ، إِنَّكُمْ مُنَفِّرُونْ فَمَنْ صَلىَّ بِالنَّاسِ **فَلْيُخَفِّفْ**، فَإِنَّ فِيهِمْ المَرِيضَ وَ الضَعِيفَ وَذَا الحَاجَةِ"[1].

ففعل الأمر هنا هو **لِيُخَفِّفْ**؛ فالرّسول الكريم صلى الله عليه وسلّم أمر أئمَّة المساجد بعدم الإطالة في الصلاة، لأنّ منهم من هو مريض ومنهم من هو شيخ كبير وضعيف، ومنهم من تنتظره قضاء حاجة. وإن أراد أن يطيل في صلاته فَلْيفعل ذلك أثناء صلاتهِ وحده.

وفي الكتاب ذاتهِ في باب ليبلِّغْ العلْمَ الشاهدُ الغائبَ. قاله ابن عبّاس عن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم، حديث رقم 105:

حدّثنا عبد الله بن عبد الوهّاب قال: حدّثنا حمّاد عن أيّوب عن محمد عن ابن أبي بُكْرة عن أبي بُكْرة ذُكِرَ النبيُّ صلى الله عليه وسلّم قال: "فَإِنَّ دِماءَكُمْ وَأَمْوَالُكُمْ- قالَ مُحَمَّدُ وَأَحْسِبُهُ قَالَ وَأَعْرَاضَكُمْ – عَلَيْكُمْ حَرَام كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، أَلاَ **لِيُبَلِّغْ** الشَاهِدُ مِنْكُمْ الغَائِبَ".[2]

فالمُرَادُ من قوله صلى الله عليه وسلّم أنّ دَمَ ومَالَ المُسْلِمِ حَرامٌ على غيره، فلا يستطيع أن يستعمله ولا يمُسَّه، وفي هذا تعظيم لذات المُسلِم وخصوصياته. ولكثرة حِرْصِهِ صلى الله عليه وسلّم على هذا الأمر شدّد على أن يُبْلِغَ الحاضرُ الغائبَ.

ونأخذُ أَمثلة أخرى لهذه الصّيغة. إذ ذُكِرَتْ في الكتاب نفسه أيْضًا في باب إثم مَنْ كذب على النبيِّ صلى الله عليه وسلّم مُتَعَمِّداً، الحديث رقم 106: حدّثنا عليُّ بن الجَعْدِ قال: أخبرنا شُعْبةُ قال: أَخْبَرَنِي منصور قال: سمعت ربعيَّ بن حراشٍ يقول: سمعتُ عليّاً يقول: قال النبيُّ صلّى الله عليه وسلّم:" لاَ تكْذِبُوا عَلَيَّ، فَإِنَّهُ مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ **فَلْيَلِجْ** النَّارَ".[3]

---

[1] صحيح البخاري، ص26.

[2] المرجع السابق، ص28.

[3] المرجع نفسه، ص26.

فقوله صلّى الله عليه وسلّم(**فَلْيَلِجْ** النَّارَ) إنَّماَ " جَعل الأَمر بالوُلُوجِ سببا عن الكذب، لأنَّ لازم الأمرِ ومعناه الخبر"،[1] فالمصطفى صلوات ربّي وسلامه عليه يتوعّدُ كُلَّ من قال شيئاً على لسانه وهو كاذب، بمقعدٍ في نار جهنّم.

وورد في حديث آخر قوله صلىّ الله عليه وسلّم" **فَلْيَتَبَوَأْ** مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ".[2] ومعنى فليتبوأ أن يتّخذ لنفسه مقعدا في النّار.[3]

وفي الحديث رقم 172 من باب إذا شرب الكَلبُ في إناءِ أحدِكُمْ فَلْيَغْسلْهُ سبعاً، وهذا الحديث ورد في كتاب الوضوء:

حدّثنا عبد الله بن يوسف عن مالك عن أبِّي الزنّاد عن الأعرج عن أبي هُريرة قال إنَّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال:" إِذَا شَرِبَ الكَلْبُ فِي إِنَاءِ أَحَدِكُمْ **فَلْيَغْسِلْهُ** سَبْعًا".[4]

الأمين الحبيب صلّى الله عليه وسلّم كما هو واضحٌ هنا في الحديث أمر بصريح العبارة بأن يُغْسَلَ الإناءُ سبع مرّات إذا شرب الكلب منه. وذلك بقوله: " **فَلْيَغْسِلْهُ** سبعاً".

ومن أوامره صلى الله عليه وسلّم أيضاً؛ أن نركع ركعتين عند دخول المسجد، بقوله صلى الله عليه وسلّم في باب إذا دخل المسجد فليركع ركعتين، من كتاب الصّلاة، الحديث رقم 444:

---

[1] ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج01، ص200.

[2] صحيح البخاري، ص26.

[3] ينظر: ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج01، ص 201.

[4] صحيح البخاري، ص38.

حدّثنا عبد الله بن يوسف قال أخبرنا مالك عن عامر بن عبد الله بن الزُّبير عن أبي قتادة السّلمي أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلّم قال:" إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمْ المَسْجِدَ **فَلْيَرْكَعْ** رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ أَنْ يَجْلِسَ".[1]

فَقوله صلى الله عليه وسلّم " **فليركع**" إنّما يريد معنى الصلاة؛ إذ أطلق الجزء وأراد الكل، لأنّ الركوع جزءٌ من الصّلاة.[2]

ونضيف مثالا أخيراً نختم به هذه الصّيغة مِنْ كتاب الوُضوء، باب فَضْلِ الوُضوء، والغُرُّ المُحَجَّلُونَ من آثار الوُضوء، حديث رقم136:

حدّثنا يحي بنُ بُكَيْر قال: حدّثنا اللّيثُ عن خالدٍ عن سَعيدِ بنُ أبي هلالٍ عَنْ نُعَيْمٍ المُجمِرِ قال رَقِيتُ مع أبي هُرَيْرَة على ظهرِ المسجدِ، فتوضّأ فقال إنّي سَمِعْتُ النبيَّ صلّى الله عليه وسلّم يقول:" إِنَّ أُمَّتِي يُدْعَوْنَ يَوْمَ القِيَامَةِ غُرّاً مُحَجّلِّينْ مِنْ آثَارِ الوُضُوءِ، فَمَن اِسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يُطِيلَ غُرَّتَهُ **فَلْيَفْعَلْ**".[3]

في هذا الحديث يُبَيِّنُ الرسول الكريم صلى الله عليه وسلّم أنَّ الإنسان إذا استَطاع أن يُطيلَ غُرَّتَهُ في الوضوء فَلْيُطِلْ؛ لأنَّ الناس من أُمَّته صلى الله عليه وسلّم يُنَادى عليهم يوم القيامة وهم غُرّاً مُحَجَّلين،"**والغُرُّ** لمعَةٌ بيضاء في جبهة الفرس، ثُمَّ اُسْتُعْمِلَتْ في الجَمَالِ والشُهْرَة وطيب الذِّكر، والمُرادُ بها هنا النُّور الكائن في وجوه أُمّة محمد صلى الله عليه وسلّم. أمّا المُحَجَّلين: بالمُهْمَلَةِ والجيمِ من التَحْجِيلِ؛ وهو بياضٌ يكون في ثلاث قوائم الفرس. وأصله من الحِجْلِ بِكَسْرِ المُهْمَلَةِ، وهو الخَلْخَالُ، والمُرادُ به هُنا أيضاً النُّورُ".[4]

---

[1] المرجع نفسه، ص79.

[2] ينظر: ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج01، ص537.

[3] صحيح البخاري، ص33.

[4] ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج01، ص236.

فهذه نماذج من الأحاديث النبوية ورد فيها الأمر على صيغة **ليفعل (فَلْيُخَفِّفْ، لِيُبَلِّغَ فَلْيَلِجْ، فَلْيَتَبَوَأْ، فَلْيَغْسِلْهُ، فَلْيَرْكَعْ، فَلْيَفْعَلْ)**، والمُلاَحَظُ من هذه الأحاديث أنّها تحمل أحكامًا شرعية للأمّة الإسلاميّة على مرّ العصور؛ فهي ليست مُخصَّصة لوقته صلى الله عليه وسلّم وحده، لأنّه كما أشرنا سابقاً إلى الفعل المضارع عندما تتصلُّ به لام الأمر تنقله من زمن الحاضر إلى زمن الاستقبال.

كانت هذه بعض الأحاديث التّي لاحظنا فيها أنَّ أسلوب الأمر قد ورد فيها بصيغه الأربع: 1- على صيغة المصدر.

2- على صيغة اسم الفعل.

3- على صيغة افعل.

4- على صيغة ليفعل.

و كُلَّهَا تحمل معنى الإلزام و الوجوب فقط و هو المعنى الأَوَّلْ لأسلوب الأمر دون غيرها من المعاني؛ لأنَّ الأمر قد يخرج إلى معانٍ و دلالات أخرى تُسْتَسقى مِنْ سياق الكلامْ. و هذه الدَّلالات أو المعاني الثَّواني للأمر سنحاول التَّفصيل فيها في الفصل الموالي، طَبْعًا من خلال كتاب صحيح البخاري.

الفصـــل الثـــاني

عدول صيغ أسلوب الأمر عن معناها في صحيح البخاري

تمهيد.

أولاً: الدعاء والتمّني.

ثانياً: الإباحة.

ثالثاً: الإرشادُ والتوجيهُ.

رابعاً: التكريمُ والتعظيمُ.

خامساً: التحذيرُ والترهيبُ.

سادساً: النـهيُ.

سابعاً: التعجيزُ وبيانُ العاقبة.

ثامناً: التخييرُ.

تَمهيد:

إنَّ الألفاظ في الكلام كالجنود المُجنّدة فما تعارف منها ائتلف فتقبله الأذن وتستصيغه وما تناكر منها اختلف فتنفُرُ منه وتستهجنه. وقد يَتَجَاوزُ اللّفظ معناه الذي اصطلِحَ عليه إلى معانٍ أُخرى تُعْرَفُ من السياق وقرائن الحال. وبهذا يُعْلَمُ المغزى والغرض الذي يريد المُتَكلِّمُ توصيله للمُتَلقي، لذا يُقَالُ: " أَنَّهُ لاَ يُتَصَوَّرُ أَنْ يُرادُ بِهِ دِلاَلَةُ اللّفْظِ عَلى مَعْناهُ الذي وُضِعَ لَهُ في اللغَةِ".[122]

كذلك هو الحال لأسلوب الأمر فَمعناه الأصلي كما أشرنا سابقاً، هو الإلزام والوجوب فيكون بهذا أمراً حقيقيا، لكن قد يخرج إلى معانٍ ثوانٍ نستقيها من مقام الحديث وموضوع المقال وهذا ما يمكن أن نسميه الأمر البلاغي؛ لأنّ البلاغة هي التي تهتم به.

وكما قال السكاكي في كتابه مفتاح العلوم" إذا صادفت هذه أصل الاستعمال بالشرط المذكور أفادت الوجوب، وإلاّ لم تُفِد غير الطّلب، ثمَّ إنّها حينئذ تولد بحسب قرائن الأحوال ما ناسب المقام".[123] فإذا كان الطلب من آمرٍ أعلى مقاماً من المأمور– وسواءً أكان هذا العُلُوُّ كائناً في الحقيقة أم لا– ويكون المُرادُ فَرْضًا ووجوباً، كان الأمر هنا حقيقيا. وإذا انعكس الأمر وأصبح الآمرُ أقل مقاماً من المأمور(أيضاً أقل منه في الحقيقة أو لا) فيتولّدُ هنا المعنى بحسب ما يُناسبُ المقامَ، فهو الذي يتحكّم فيه. فيكون الأمر هنا بلاغياً كما قُلنا.

و الأغراض التي يخرج إليها أسلوب الأمر هي التي سنحاول معرفتها واستخراجها وذلك بإعطاء نماذج من أحاديث صحيح البخاري.

---

[122] عبد القاهر الجرجاني(أبو بكر، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي، ت471هـ أو 474هـ)، دلائل الإعجاز، تعليق: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط05، 2004، ص267.

[123] السكاكي، مفتاح العلوم، ص318، 319.

أوّلا: الدعاء والتمّني:

الدُعَاءُ من أكثر المعاني الذي خرج إليها أسلوب الأمر وروداً في صحيح البخاري. وفي أغلب حالاته كان يأتي على صيغة **اَفْعِلْ**، لأنّه يحمل معنى الإصرار على حصول الطلب على سبيل التضرُّعِ؛[124] فالرسول صلى الله عليه وسلّم يرغب من الله عزّ شأنه أَنْ يُحَقّق مُبْتَغَاهُ بكل شوق وإلحاح.

فنجد من بين الأحاديث المحمدية التي حملت هذا المعنى:

في كتاب الصلاة في أبواب استقبال القبلة، باب الحدث في المسجد، رقم الحديث :445

حدّثنا عبد الله بن يوسف قال: أخبرنا مالك عن ابن الزنّاد عن الأعرج عن أبي هريرة أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلّم قال: "المَلاَئِكَةُ تُصَلِّي عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ في مُصَلاَّهُ الذِي صَلَّى فِيهِ، مَا لَمْ يُحْدِثْ، تَقُولُ اللهمَّ **اغْفِرْ** لَهُ اللهمَّ **ارْحَمْهُ** ".[125]

ففي حديثه صلى الله عليه وسلّم بيان أن الله يغفر ويرحم كل عبد دعت له الملائكة بالمغفرة والرحمة وصَلَتْ عليه بعد ما رأتْهُ باقٍ في مصلاّه الذي صلّى فيه يستغفرُ الله ويعبده، وهو مازال على حالة الوُضوءِ ولم يُحْدِثْ(أي لم يخرج منه ريح أو شيء آخر).

وفي كتاب الوضوء، باب وَضْعِ الماء عند الخلاء: الحديث رقم143:

حدّثنا عبد الله بن محمّد قال: حدّثنا هاشمُ بن القاسمِ قال: حدّثنا وَرْقَاءُ عن عُبَيْدِ الله ابن أبي يزيدَ عن ابن عبّاس أنّ النبيّ صلى الله عليه وسلّم دخل الخلاء، فوضَعْتُ له وضوءاً قال:" مَنْ وَضَعَ هَذاَ؟" فَأُخْبِرَ فقال: " اللهمَّ **فَقِّهْهُ** في الدِينِ ".[126]

في هذا الحديث دعا الرسول صلى الله عليه وسلّم **لابن عبّاس** بأن يُفَقِّهَهُ اللهُ في الدِّين من أجل أن يحصُلَ به النفع للغير، لأنّ فعله بتقديم الماء له –عليه الصلاة والسّلام– ليتوضأ عندما كان يقضي حاجته، دليلُ ذكاءِ **ابن عبّاس** رضي الله عنه وفقهه

[124] ينظر: الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص117.

[125] البخاري، صحيح البخاري، ص79.

[126] المرجع نفسه، ص 35.

وفطنته؛ لأنّه اختار أَصْوَبَ قرار من بين 3 خيارات؛ فكان الخياران الآخران إمّا أن يَدْخُلَ إليه للخلاء ويعطيه الماء؛ فيكون في هذا القرار تَعَرُّضًا للإطّلاع، أو أن لا يفعل أيْ شيء؛ فيكون فيه مشقّة في طلب الماء. فكان إعطاؤه للماء من خارج الخلاء أحسن اختيار.[127] وبفعله هذا عَلِمَ الرسول صلى الله عليه وسلّم نباهة ابن عبّاس فأراد أن يُكافئه فدعا له الله بأن يُفَقِّهَه في الدّين.

و قد أتى هذا الغرض– غرض الدعاء – أيضاً في الحديث رقم3212: في ذكر الملائكة من كتاب بدء الخلق:

حدّثنا علي بن عبد الله حدّثنا سفيان حدّثنا الزُهْرِيُّ عن سعيد بن المُسَيِّبِ قال: مَرَّ عمر في المسجد وحسّان يُنْشِدُ، فقال: كنتُ أُنْشِدُ فيه، وفيه من هو خير منك، ثمَّ التفت إلى أبي هريرة، فقال: أَنْشُدُكَ بالله أسَمِعْتَ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلّم يقول:" أَجِبْ عَنِّي، اللّهم **أَيِّدْهُ** بِرُوحِ القُدُسِ"؟ قَالَ: نَعَمْ"[128] وقد ذُكِرَ الحديث ذاته في كتاب الأدب من باب هجاء المشركين.

وقوله: أَنْشُدُكَ، بفتح الهمزة وضمّ الشين المُعْجَمَةِ؛ مقصودها: أسألك بالله، والنَشْدُ بفتح النون وسُكُون المُعْجَمَة معناه التَّذَكُرُ. أمّا قوله: أيّدْهُ بمعنى قوّه، وروح القُدس تعني: جبريل عليه السلام،[129] فالمصطفى صلوات الله وسلامه عليه دعا الله أن يؤَيِّدَ حسّان بن ثابت بجبريل عليه السلام ويُقَوِيَّ عزيمته، من أجل أن يهجو الكُفَّار المشركين الذين حاولوا سَبَّ وشتم رسول الله صلى الله عليه وسلّم وإيذائه بألسنتهم وأفعالهم.

وبالرّغم من المعنى الذي يحمله فعل الأمر **"أَيِّدْ"** من شِدَّة وإلزامٍ، إلاَّ أنّه خرج إلى معنى اللّطف واللّين؛ لأنّه موجَّهٌ من آمر(الرسول صلىّ الله عليه وسلّم) أقل مقامًا من المأمور(ألا وهو الله سبحانه).

---

[127] ينظر: ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج01، ص244.

[128] صحيح البخاري، ص503.

[129] ينظر:ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج01، ص548.

وكمثال آخر على هذا الغرض نجد في كتاب الأذان، باب التسبيح والدّعاء في السّجود، حديث رقم817:

حدّثنا مُسَدَّدُ قال: حدَّثني يَحْيَ عَن سُفْيَان قال: حدّثني منصور عن مُسْلِمٍ عن مَسروق عن عائشة رضي الله عنها أنّها قالت كان النبيُّ صلى الله عليه وسلّم يُكثِرُ أنْ يقول في ركوعه وسجوده" سُبْحَانَكَ اللهُمَّ رَبَّنَاَ وَبِحَمْدِكَ، اللَهُمَّ **اغْفِرْ** لِي" يَتَأَوّلُ القُرْآنَ.[130]

يتأوّل القرآن: "أي يفعل ما أُمِرَ بهِ فيهِ".[131] أمَّا مَوْطِنُ الأمر هنا هو قوله صلى الله عليه وسلّم: **اللهم اغفر**؛ وهو دعاؤه لنفسه في كلّ ركوع وسجود صلاة بأن يغفر الله له ذنبه، وفي هذا حثٌّ للمسلمين بالإكثار من هذا الدعاء في الركوع والسجود.

و كان في دعاء النبيِّ صلى الله عليه وسلّم" **اجْعَلْهَا عَلَيْهِمْ سِنِينَ كَسِنِي يُوسف** " من كتاب الاستسقاء، حديث رقم1006، موضع آخر لهذا الغرض.

حدّثنا قتيبة حدّثنا مُغيرة بنُ عبد الرحمن عن أبّي الزِّنَادِ عن الأعرج عن أبي هريرة أنّ النبيَّ صلى الله عليه وسلّم كان إذا رفع رأْسه من الركعة الآخِرَةِ يقول:" اللَهُمَّ **أَنْجِ** عَيَّاشَ ابْنَ أَبِي رَبِيعَةَ، اللَهُمَّ **أَنجِ** سَلَمةَ بْنَ هِشَامَ، اللَهُمَّ **أَنْجِ** الوَلِيدَ بْنَ الوَلِيدِ، اللَهُمَّ **أَنْجِ** المُسْتَضْعَفِينَ مِنَ المُؤْمِنينَ، اللَهُمَّ **أُشْدُدْ** وَطْأَتَكَ عَلَى مُضَر، اللَهُمَّ **اجْعَلْهَا** سِنِينَ كَسِنِي يُوسُفَ" ، وَأَنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلّم قال:" غِفَارُ غَفَرَ اللهُ لَهاَ وَأَسْلَمَ سَالَمَهَا اللهُ". قال ابن أبي الزِّنَادِ عَنْ أَبيه: هذا كُلُّهُ في الصُّبْحِ[132].

في هذا الحديث الرسول صلّى الله عليه وسلّم يُبيّن أنّه كُلَّما أُرِيدَ الدُّعاءُ بالاستسقاء للمؤمنين يُدْعَى أَيْضاً على الكافرين بالقحطِ؛ لأنَّ في هذا نفع للجهتين، بإضعاف عدوِّ المؤمنين ورِقَّةِ قلوبهم عليهم، وبذلك يلتجئون إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلّم من أجل أن يدعو لهم برفع القحط، فدعا لهم بأن يجعل الله سنواتهم كسنوات يوسف عليه السلام

[130] صحيح البخاري، ص131.

[131] ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج02، ص299.

[132] صحيح البخاري، ص 158.

المذكورة قصّتها في القرآن الكريم في سورة يوسف.[133] وذلك بقوله صلى الله عليه وسلّم: " اللَهُمَّ **أُشْدُدْ** وَطْأَتَكَ عَلَى مُضَر، اللَهُمَّ **اجْعَلْهَا** عَلَيْهِمْ سِنِينَ كَسِنِيْ يُوسُفَ..."؛ لأَنَّ مُضَر كانت من القبائل المُعَادِيَةِ للمؤمنين.

أمّا قوله صلّى الله عليه وسلّم:"غِفَارُ غَفَرَ اللهُ لَهَا، وأَسْلَمَ سَالَمَهَا اللهُ"؛ فغِفَار وأَسْلَمَ: هما اسمان لقبيلتين، وفي هذه العبارة دُعاءٌ بما يُشْتَقُّ من الاِسْمِ، مثل ما يُقَالُ لأَحْمَد: أَحْمَدَ اللهُ عاقبتكَ.[134]

فهذه بعض النّماذج من أحاديث صحيح البخاري التي ورد فيها أسلوب الأمر لكن ليس بمعناه أي معنى: الإلزام والوجوب؛ بل حمل معنى الدّعاء من المصطفى عليه الصلاة والسلام ورغبته الشّديدة في تحقّق مطلبه. وكان خروجه إلى هذا المعنى، هو وجه البلاغة فيه. والأفعال(**علّمه، جنبنا، جنّب، فقهه، اغفر، ارحمه، أيّده، أنْجِ، أُشْدُدْ اجعلها)** هي التي أدَّت هذا المعنى في هذا المقام.

كما تجدر الإشارة إلى أنّه صلى الله عليه وسلّم قد دعا على قريش عامة بالهلاك، ثمَّ خصَّصَ أسماء أشخاصٍ منهم، لكي لا يَعُمَّ العقاب على باقي أهل قريش فيكون بهذا ظُلمًا لهم. وفي دعائه هذا لم يستعمل صيغة الأمر المباشر **(افعل)** كما لاحظنا في الأمثلة التّي سَبُقَ ذِكْرُها، بل اِستعمل صيغة اسم فعل الأمر**"عَلَيْكَ"** لِمَا في هذه الصيغة كما أشرنا سابقًا من مبالغة في المعنى واختصار للكلام، وذلك لغرض الانتهاء من الدعاء، لكي يُحَقِّقَ الله لهُ مُبْتَغَاهُ في أَسْرَعِ وقت. وهذا الحديث رقم3185: في كتاب الجزية والمُوادَعَة من باب طرح جِيَفِ المشركين في البئر ولا يُؤْخَذُ لهم ثَمَن:

حدّثنا عبدانُ بن عثمانَ قال: أخبرني أبي عن شُعْبَةَ عن أبي إسحاقَ عن عمرو بن ميمونٍ عن عبد الله رضي الله عنه قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلّم ساجد وحوله ناسٌ من قُرَيْش من المُشْركين إذ جاء عُقْبَةُ بنُ أبي مُعْيَطٍ بِسَلَى جَزُورٍ، فَقَذَفَهُ على ظَهْرِ

[133] ينظر: ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج02، ص493.

[134] ينظر: المرجع نفسه، ص493.

النبيِّ صلى الله عليه وسلّم فلم يرفع رأسه حتى جاءت فاطمة–عليها السّلام– فأخَذَتْ من ظهره، وَدَعَتْ على من صنع ذلك، فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلّم" اللَهُمَّ **عَلَيْكَ** المَلأَ من قُرَيْش، اللَهُمَّ **عَلَيْكَ** أَبَا جَهْلِ بْنَ هِشَامٍ، وَعُتْبَةَ بْنَ رَبيعَةَ، وَشَيْبَةَ بْنَ رَبِيعَة، وَعُقْبَةَ بن أبي مُعَيَّطٍ، وَأُمَيَّةَ بْنَ خَلَفٍ– أَو أُبَيَّ بْنَ خَلَفٍ–". فَلَقَدْ رأيتُهُمْ قُتِلُوا يَومَ بَدْرٍ، فأُلْقُوا في بِئْرٍ، غير أُمَيَّةَ أَو أُبَيٍّ، فَإِنَّهُ تقطَّعت أوصالُهُ قبل أن يُلْقَى في البئرِ.[135]

ومعنى لا يؤخذ لهم ثمن فيه إشارة إلى حديث ابن عبّاس "أَنَّ المُشْرِكِينَ أَرَادُوا أَنْ يَشْتَرُوا جَسَدِ رَجُلٍ مِنَ المُشْرِكِينَ فَأَبَى النَبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَبِيعَهُمْ"[136].

أمّا "**سلى جزور**"؛ فيقصد بالسَّلَى: الغشاء الذي يكون فيها الوَلَدُ من البهائم بعد قطع الإبل وجزرها، وهي عند البشر يُطلق عليها المشيمة.[137]

فكان هذا مثالاً على مجيء الأمر في غرض الدعاء بشاكلة اسم الفعل **عليك**.

وبالنسبة **للتمنّي** فكما هو معلوم عنه أنّه طلبُ شيءٍ فيه استِحَالة حُدوثه. ومن الأحاديث التي يُمكن لها أنْ تَحْمِلَ هذا المعنى نجد في باب مناقب عُمَرَ بن الخطّاب أبي حفصٍ القُرَشِيِّ العَدَوِيِّ رضي الله عنه. الحديث رقم 3686 من كتاب فضائل الصحابة(وقد ذُكِرَ الحديث ذاته – ولكن باختلاف رُوَّاتِهِ– في باب مناقب عُثمان بْنَ عَفَّان أبي عُمْرُو القُرَشيِّ رضي الله عنه حديث رقم3699، وفي باب قول النبيِّ صلى الله عليه وسلّم:" لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذاً فُلاَناً خَلِيلاً" قاله أبو سعيد، الحديث رقم3675).

حدّثنا مُسَدّدُ حَدَّثَنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ حَدَّثَنَا سَعيدٌ وَقَالَ لي خَليفَةُ حَدَّثنا مُحَمَّد بنُ سَوَاءٍ وَكَهْمَسُ بْنُ المِنْهَالِ قَالاَ حدّثنا سعيد عن قَتَادَة عن أَنسِ بن مالكٍ رضي الله عنه قال:

---

[135] صحيح البخاري، ص498، 499.

[136] ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج06، ص283.

[137] ينظر: المرجع نفسه، ج01، ص350.

صعد النبيُّ صلّى الله عليه وسلّم إلى أُحُدٍ ومعهُ أَبو بَكْرٍ وعُمَر وَعُثْمَان فَرَجَفَ بِهِم، فَضَرَبَهُ بِرِجْلِهِ، قَالَ:" **اُثْبُتْ** أُحُدُ فَمَا عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ أَو صِدِّيقٌ أَوْ شَهِيدَانِ".[138]

فعل الأمر هنا هو: **اُثْبُتْ**؛ وهو من الثبات أي الاستقرارُ، وهو يحتمل المجاز في معناه؛ لكن حمله على الحقيقة أبلغ وأحسن وأقوى إيصالاً للمعنى.[139] ولم يحمل فعل الأمر **اُثبت** المعنى المعهود للأمر، بل تجاوز إلى معنى التمنّي. لأنّ الأمر كما نعلم مُخاطبة من شخصٍ لشخصٍ آخر بُغْيَة تلبية طلبه أو من عبدٍ لربّه بُغية استِجابةِ دُعائه...

إلاَّ أنّه في هذه الحالة تجاوز المعهود وكان من شخص النبيُّ صلّى الله عليه وسلّم إلى جماد (جبل أُحُدٍ)، وبهذا لن تَحْصُلَ الاستجابةُ. فالتمنّي مُتَنَفَسٌ للطموحات الحبيسة التي يستحيل تحَقُقُها في نفسِ أيِّ إنسان. إلاَّ أَنَّ هذا لا يَنْطَبِقُ على الأنبياء والمُرسَلين، ففي لحظة وجيزة يُمْكِنُ أَنْ يُتَحَقَّقَ هذا الطّلبُ من الله عزَّ وجلَّ.

ثانيا: الإباحة:

نلاحظ في عديد المرّات مِنْ صحيح البخاري أنّ أسلوب الأمر قد عَدَلَ عن معناه إلى معنى الإباحة، "وتكون الإباحة حيث يتوهّم المخاطَبُ أن الفعل مَحْظورٌ عليه، فيكون الأمر إذنا له بالفعل، ولا حرج عليه في الترك".[140]

ومن الأحاديث التي تحمل هذا المعنى:

حديث رقم1914 في كتاب الصوم، باب لا يتقدّمن رمضان بصوم يومٍ أو يومين:

حدّثنا مسلم بن إبراهيم حدّثنا هشام حدّثنا يحي بن أبي كثير عن سَلَمَةَ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبيّ صلى الله عليه وسلّم قال:" لاَ يَتَقَدَّمَنَّ أَحَدُكُمْ رَمَضَانَ بِصَوْمِ يَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ، إِلاَّ أَنْ يَكُونَ رَجُلٌ كَانَ يَصُومُ صَوْمَهُ **فَلْيَصُمْ** ذَلِكَ اليَوْمِ".[141]

---

[138] صحيح البُخاري، ص577، 578.

[139] ينظر: ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج07، ص38.

[140] عبد العزيز عتيق، علم المعاني، ص62.

[141] صحيح البخاري، ص291.

معنى الحديث:" لا تستقبلوا رمضان بصيامٍ على نيّة الإِحْتياط لرمضان".[142] إلّا من كانت نيّة صيامه قضاء دين عليه، أو كان ذا صيامٍ دائم، كالذين يصومون كل يوم اثنين وخميس بصفة دائمة، ففي هذه الحالات يُبَاحُ له الصيام.

وفي الكتاب نفسه، باب قول النبيّ صلى الله عليه وسلّم"لاَ يَمْنَعَنَّكُمْ مِنْ سَحُورِكُمْ أَذَانُ بِلاَلٍ"، حديث رقم 1918:

حدّثنا عُبيدُ بن إسماعيل عن أبي أسامة عن عُبيد الله عن نافع عن ابن عُمرَ، والقاسِم بنُ محمَّد عن عائشة رضي الله عنها أنَّ بلالاً كان يؤذِّنُ بليلٍ فقال رَسولُ الله صلَّى الله عليه وسلّم:" **كُلُوا** و**اشرَبُوا** حتى يُؤَذِّنَ ابنُ أُمِّ مَكْتُومٍ، فَإِنَّهُ لاَ يُؤَذِّنُ حتى يَطْلُعَ الفَجْرُ". قال القاسمُ ولم يَكُن بين أذانِهِمَا إلاَّ أَنْ يَرْقَى ذاَ ويَنْزِلُ ذَا.[143]

في هذا الحديث يُجيزُ الرسولُ صلّى الله عليه وسلّم الأكل والشرب حتى يؤَذِّنَ ابن أمِّ مكتومٍ"هو الحُصَيْنُ فسَمَّاهُ النبيُّ صلى الله عليه وسلّم عبد الله(...) وهو الأعمى المذكور في سورة عبس"[144]، لأنَّه بندائه للصّلاة دليل انتهاء وقت السّحور ودخول وقت الإمساك. لأنّ بلال بن رَبَاحٍ كان يؤذّنُ قبله في ليلٍ قريبٍ من طلوع الفجر، فكان المؤمنون يُمْسِكُون عن الأكل والشّرب من أذانه. فأباح صلى الله عليه وسلّم الأكل والشرب بعد هذا الأذان لغاية الأذان الأخير الذي يُؤَذِّنُهُ ابن أُمِّ مَكْتُومٍ؛ لأنّ أذان بلال "لا يمنع الأكل والشرب، بل الذي يمنعه هو طلوع الفجر الصادق".[145] ووجه الحُسْنِ في مجيء أسلوب الأمر في غرض الإباحة؛ إظهار الرضا بوقوع الداخل تحت لفظ الأمر كأنَّهُ مطلوب.[146]

---

[142] ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج04، ص128.

[143] صحيح البخاري، ص292.

[144] ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج02، ص99، 100.

[145] المرجع نفسه، ص106.

[146] ينظر: الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص116.

وحدّثنا أبو عاصم عن يزيد بن أبي عُبيدٍ عن سلَمةَ بن الأكوع قال: قال النبيُّ صلّى عليه وسلّم:" مَنْ ضَحَّى مِنْكُمْ فَلاَ يُصْبِحَنَّ بَعْدَ ثَالِثَةٍ وَفِي بَيْتِهِ مِنْهُ شَيءٌ". فلمّا كان العام المُقبل قالوا يا رسول الله نفعلُ كما فعلنا العام الماضي قال:" **كُلُوا** وَ**أَطْعِمُوا** و**ادَّخِرُوا** فَإِنَّ ذَلِكَ العَامَ جَهْدٌ فَأَرَدْتُ أَنْ تُعِينُوا فِيهَا".[147] الحديث رقم 5569، من باب ما يُؤْكَلُ من لحوم الأضاحي وما يُتَزَوَّدُ منها، في كتاب الأَضَاحِي.

في هذا الحديث نهي ثم أمرٌ وإباحة؛ والمُلاَحَظُ منه هو أن النبيّ صلى الله عليه وسلّم في عام من الأعوام نهى المؤمنين في عيد الأضحى أن لا يبقى في بيتهم شيء من لحم الأُضْحِيَةِ بعد مرور ثالث أيّام العيد. وفي عيد العام المقبل سأل المؤمنون الرسول صلّى الله عليه وسلّم هل يفعلون كما فعلوا العام الماضي؟ فأجابهم: بِأَنْ لا؛ بل كُلُوا وأَطْعِمُوا وادَّخِرُوا، لأنّ العام الماضي كان فيه جَهْدُ وشِدّة على المسلمين فأمرتكم أن تُعينُوا بعْضَكُمْ، أمّا هذا العام فقد أُبيحت لكم أُضْحِيَتُكُمْ تفعلون ما تشاءون، فالأفعال(**كُلُوا** و**أَطْعِمُوا** و**ادَّخِرُوا**) ليست أوامر تستلزم الوجوب ولا تحمل هذا المعنى "لأنَّه أمر بعد حَظرٍ"[148]؛ وبهذا هي تحمل معنى الإباحة والتخيير.

ولذلك كانت الأوامر التّي استعملها الرسول صلى الله عليه وسلّم(**فَلْيَصُمْ كُلُوا، اشْرَبُوا أَطْعِمُوا، ادَّخِرُوا**) قد تجاوزت معنى الوُجوب إلى معنى الإباحة.

---

[147] صحيح البخاري، ص920.

[148] ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج10، ص26.

ثالثا: الإرشادُ والتوجيهُ

لا بُدَّ أن نجد هذا الغرض في أحاديثه صلى الله عليه وسلّم، فهو لم يُبْعَثْ مبلِّغاً لرسالة الله عزّ وجلَّ فقط؛ بل بُعِثَ مُعلِّماً وَمُوَجِّهًا ومُرشِداً ومُربِيًا، فهو المبعوث رحمة للعالمين. فكما قال عنه الله تعالى في مُحْكَمِ تنزيلِهِ:

﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ۝٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ۝٤﴾.[149]

ومن أمثلة هذا الغرض في صحيح البخاري:

نجد في كتاب بدء الخلق، في باب خُمس من الدَّوابِّ فَوَاسِقُ يُقْتَلْنَّ فِي الحَرَمِ، حديث رقم 3316:

حدّثنا مُسَدَّدُ حَدَّثَنَا حَمّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ كَثِيرٍ عَنْ عَطَاءٍ عَنْ جَابِرْ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما رفَعَهُ قال:" **خَمِّرُوا** الآنِيَةَ، وَ**أَوْكُوا** الأَسْقِيَةَ، وَ**أَجِيفُوا** الأَبْوَابَ، و**اكْفِتُوا** صِبْيَانَكُمْ عِنْدَ العِشَاءِ، فَإِنَّ لِلْجِنِّ اِنْتِشَارًا وَخَطْفَةً، وَ**أَطْفِئُوا** المَصَابِيحَ عِنْدَ الرُّقَادِ، فَإِنَّ الفُوَيْسِقَةَ رُبَّمَا اجْتَرَّتْ الفَتِيلَةَ فَأَحْرَقَتْ أَهْلَ البَيْتِ". قال ابن جُرَيْج وحَبيبٌ عَنْ عَطَاءٍ: فَإِنَّ للشَيَاطينِ.[150]

خمِّرُوا: أي غَطُّوا، **أَوْكُوا:** بكَسْرِ الكافِ بَعْدَهَا هَمْزَة؛ أي اُرْبُطُوهَا وَشُدُّوهَا، و الوِكَاءُ اِسمٌ لمَا يُشَدُّ بِهِ فَمُ القِرْبَةِ. **أَجِيفُوا:** أَغْلِقُوا، **اِكْفِتُوا:** بمعنى ضُمُّوهُمْ إِلَيكُمْ وامْنَعُوا عَنْهُمْ الحَرَكَةَ؛ وجميع هذه الأوامر من **باب الإرشاد إلى المَصْلَحةِ**، الفُوَيْسِقَةُ: هي الفَأْرَةُ.[151]

ولقد وَجَّهَنَا الرسول الكريم هنا وأرشدنا إلى أمور يجب أن نفعلها في حياتنا اليومية بُغية أن نحفظ حياتنا ونحرس أنفسنا من أهل الفساد و العبث خصوصًا الشياطين. فكان من توجيهاته في هذا الحديث بأن نُغَطِيَّ الإناء، ونربط الأَسْقِيَة ونُغْلِقَ الأَبواب ونُمْسِكَ

---

[149] سورة النجم، الآية/03، 04.

[150] صحيح البخاري، ص516.

[151] ينظر: ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج06، ص356.

الأولاد عن الخُروج خارج المنزل في وقت دخول الليل؛ لأنّ الجنّ والشياطين في هذا الوقت يكونون في حالة من الرعب والجري والانتشار وترَصُد أي مَنْفَذٍ مَفْتُوح لكي يدخلوا فيه سواء أكان بيتاً أو إناء أكل أو شربٍ أو حتى أطفالاً صغارًا كانوا خارج البيت، وأمرنا بالإغلاق لأنّ الشياطين لا تستطيع فتحَ مُغْلَقٍ، خُصوصا إذا ذُكِرَ اِسم الله عليه عند إغلاقه[152]، و إذ دخلوا فيه يتَأَذى أهل البيت.

و في كتاب الأدب، باب قول النبيّ صلى الله عليه وسلّم:" **يَسِّرُوا** ولَا تُعَسِّروا" وكان يحبُّ التّخفيف واليُسْرَ على النّاسِ، حديث رقم6125: وُجِدَ هذا الغرض أيْضًا.

حدّثنا آدمُ حدثنا شُعْبَةُ عن أبي التَيَّاحِ قال: سمعت أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال النبيُّ صلّى الله عليه وسلّم:" **يَسِّرُوا** وَلَا تُعَسِّرُوا، وَ**سَكِّنُوا** وَلاَ تُنَفِّرُوا".[153]

في هذا الحديث الشّريف توجيه صريح بالتيسير وعدم التعسير، لأنَّ الدين الإسلامي دين يُسْرٍ وليس بدين عُسْرٍ. فكان تأكيده لأمره – **بالتيسير والسكينة**– الذي أمره هو إتْبَاعُهُ بنهي؛ لأنَّ النهي بمثابة التأكيد للأمر، و هذا لا يأتي إلّا في مقام له أهميّة.[154] فالنهي ضدُّ الأمر، فكما يُقالُ بضدّها تُعْرَفُ الأشياء.

وحدّثنا آدم حدّثنا ابن أبي ذِئبٍ عن سَعيدٍ المَقْبُريِّ عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم:" لَنْ يُنْجِيَ أَحَدًا مِنْكُمْ عَمَلَهُ". قالوا ولا أنتَ يا رسول الله قال:" وَلاَ أَنَا، إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللهُ بِرَحْمَةٍ، **سَدِّدُوا** وَ**قَارِبُوا**، و**اغْدُوا** وَ**رُوحُوا**، وَشَيْءٌ مِنَ الدُّلْجَةِ. وَ**القَصْدَ القَصْدَ** تَبْلُغُوا".[155]

هذا الحديث رقم 6463، من باب القَصْدِ والمُدَاومةِ على العمل في كتاب الرقاق.

---

[152] ينظر: المرجع السابق، ج11، ص87.

[153] صحيح البخاري، ص980.

[154] يُنظر: هناء محمود شهاب، الخطاب الطلبي في الحديث النبوي الشريف دراسة بلاغية في متن صحيح البخاري، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمّان، ط01، 2014، ص46.

[155] صحيح البخاري، ص1029.

معنى الحديث أنّ الإنسان يجب عليه أن لا يغتر بنفسه ويقول سأدخُلَ الجنَّةَ لأنّي عمِلْتُ كذا وكذا من الصالحات؛ لأنّ هذه الأعمال لا تضمن له الجنّة، فالرسول وما أدراك ما الرسول صلوات الله وسلامه عليه لم يستثن نفسه من هذا الحديث وهو الذي لا يُجاريه أَحدٌ في عمل. فالذي يضمن له الجنّة هو رحمة الله التي ينزلها على من يشاء من عباده الذي يشاء. فبرحمته هو وحده لا شريك له يُمَكنُ للإنسان أن يعمل صالحاً يرْضَاهُ يُدْخِلَهُ الجنّة.

وقد أرشدنا النبيُّ صلى الله عليه وسلّم أن نَقْصُدَ السداد والصواب في أعمالنا لكي ننال رحمة من الله ندخل بها الجنّة، شريطة أن يكون هذا القصد دون إفراطٍ في الجُهْدِ يُؤَدِّي بالنفس إلى الملل في العبادة وهذا ما يُنْقِصُ من الأعمال مع مرور الوقت. فكان من أوجه العبادة أنْ نسير أوّل النهار(الغدوِّ) وأوّل النصف الثاني من النهار(الرَوَاحِ) وشيئا من الدُلْجَةِ(أي بعضاً من الليل)؛ وذلك لتعسُّرِ سير الليل كاملاً، وكأنّه يُشيرُ صلّى الله عليه وسلّم إلى وجْهٍ من أوجُهِ العبادةِ وهو: صيام كامل النَّهار وقِيَام بعْضِ من الليلِ. أمّا استعماله للمصدر النائب عن فعل الأمر(**القَصْدَ القَصْدَ**) فيه دعوة إلى الإلتزامِ بالطريق الوَسَطِ المُعْتَدِلِ في حَياتنا، وبِتكْراره للفظ ذاته مرتين فهو تَأْكِيدٌ منه وحرصٌ على أن نكون أُمَّةً وسَطاً مُعْتَدِلَةً في أعمالها[156]، إذ ليس من الصحيح الإفراط أو التفريط في العمل، بل التَوسُّطُ والمُداومَةُ والالتزام بالعِبَادَةِ في أوقات نشاط البدن لكي لا تحدُثَ المَشَقَّةُ والعَناءُ. و هذه المعاني انبثقت من أفعال الأمر(**سَدِّدُوا، قَارِبُوا، اغْدُوا رُوحُوا، وصيغة المصدر النائب عن فعل الأمر القصد القصد**).

رابعاً: التكريمُ والتعظيمُ

وهما غرضان يمكن القول عنهما أنّهما متُقاربان.

فمن الأحاديث التي خرج فيها أسلوب الأمر إلى معنى التكريم، في حديثه صلى الله عليه وسلّم عندما مات النجاشيُّ وأراد أن يُصَليَّ عليه فصلّى عليه صلاة الغائب وقال:

[156] ينظر: ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج11، ص297، 298.

بعد ما حدّثنا يحي بنُ بُكَيرٍ حدّثنا الليثُ عن عُقَيْل عن ابن شِهَابٍ عَن سعيد بنُ المُسَيِّبِ وَأبي سَلَمَةَ أنّهما حدّثاه عن أبي هُريرة رضي الله عنه قال نعى لنا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم النّجَاشِيَّ صَاحِبَ الحَبَشَةِ، يوم الذي مات فيه فقال:

" **اسْتَغْفِرُوا** لِأَخِيكُمْ". وعن ابن شهاب قال حدّثني سعيدُ بن المُسَيِّب أَنَّ أَبا هُريرة رضي الله عنه قال إنَّ النبي صلى الله عليه وسلّم صفَّ بهم بالمُصَلَّى فكَبَّرَ عليه أَرْبَعاً.[157]

هذا الحديث رقم1327، من باب الصلاة على الجنائز بالمُصَلَّى والمَسْجِدِ، كتاب الجنائز.

فبأمره هذا صلى الله عليه وسلّم(**اِسْتَغْفِرُوا**) أُخْرِجَ فِعْلُ الأمر من دلالته دلالة الإلزام إلى دلالة التكريم، لأنّ النجاشيَّ بمثابة الأخ للمسلمين، ولصعوبة الصلاة عليه صلاة الميّت الحاضر، صَلَوْا عليه صلاة الميّت الغائب إضافة إلى أمر الرسول صلى الله عليه وسلّم المُسلمين بالاستغفار للنجاشيِّ، فهذا مبلغ التكريم.

ووُجِدَ هذا المعنى أيضاً في كتاب العتق، باب بيع الوَلاءِ وَهيبَتِهِ، الحديث رقم2536: حدّثنا عُثمان بنُ أبي شَيْبَةَ حدّثنا جريرٌ عن منصورٍ عن إبراهيمَ عن الأسود عن عائشة رضي الله عنهما قالت اشتريتُ بَرِيرَةَ فاشترط أَهْلُهاَ ولاءها، فذكَرْتُ ذلك إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلّم فقال:" **أَعْتِقِيهَا**، فَإِنَّ الوَلاَءَ لِمَنْ أَعْطَى الوَرِقَ". فَأَعْتَقْتُهَا، فَدَعاهَا النبيُّ صلّى الله عليه وسلّم فَخَيَّرَها من زَوْجِهَا فقالت لو أَعْطاني كَذَا وَكَذا ما ثَبَتُّ عِنْدَهُ. فاخْتَارَتْ نَفْسَهَا.[158]

فغرض التَكْرِيمِ هنا هو واضحٌ عند جعله صلى الله عليه وسلّم بَرِيرَةُ(السَبِيَةُ التي اِشْتَرَتْهَا أُمّنَا عائِشَةُ رضي الله عنها) حُرَةً، عندما أمر عائِشة رضي الله عنها بِعِتْقِهاَ.

---

[157] صحيح البخاري، ص204.

[158] المرجع نفسه، ص387.

وحدّثنا عليٌّ بن عبد الله حدّثنا سُفيان حدّثنا الزُّهْرُّ عَن سَالِمِ عنْ أَبِيهِ عَنْ عَامرِ بنْ ربيعةَ عن النبيِّ صلى الله عليه وسلّم قال:" إِذَا رَأَيْتُمْ الجَنازَةَ **فَقُومُوا** حَتَّى تُخَلِّفَكُم". قال سُفْيانٌ قالَ الزُّهْرِيُّ أَخْبَرَنِي سَالِمٌ عَنْ أَبِيهِ قال: أَخْبَرَنَا عَامِرُ بنُ رَبيعَةَ عَن النبيِّ صلى الله عليه وسلّم. زاد الحُمَيْدِيُّ "حَتَّى تُخَلِّفَكُم أَوْ تُوضَعَ".[159]

هذا الحديث رقم 1307 من باب القيام للجنازة. في كتاب الجنائز.

(تُخَلِّفَكُمْ: بِضَمِّ أَوَّلِهِ وَفَتْحِ المُعْجَمَةِ وَتَشْدِيدِ اللَّامِ المَكْسُورَة، بعْدَهَا فَاءٌ؛ أَيْ تتركُهم وَرَاءَهَا. ونِسْبَةُ ذَلِكَ إِلَيْهَا على سبيلِ المَجَازِ، لأَنَّ المُراد حامِلهَا).[160]

وغرض فعل الأمر(**قُومُوا**) هو **التَعْظيمُ**؛ تعظيمٌ للموت وللملائكة المُكَلَّفينَ بها.

خامسًا: التَحْذيرُ والترهيبُ

أمّا الغرض الأوّل –غرض التحْذيرِ– فكان من أمثلته: حدّثنا قُتَيبةُ بنُ سَعيدٍ حدّثَنا ليثٌ عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخيرِ عن عُقْبَةَ بْنَ عَامرٍ أنَّ رسول الله صلىّ الله عليه وسلّم قال:"**إِيَّاكُمْ** والدُخُول عَلىَ النّسَاءِ". فقال رَجُلٌ من الأنصار: يا رسول الله أَفرأيت الحَموَ. قال:" الحَموُ المَوْتُ".[161] هذا الحديث رقم 5232 في باب لا يَخلُوَنَّ رجُلٌ بامرأةٍ إلاّ ذو مَحْرَمٍ، والدُّخول على المُغيبَةِ من كتاب النّكاح.

المُغِيبَةُ: بضمِّ الميم ثمَّ غين مُعْجَمةٍ مَكسُورةٍ: وهي التي غاب عنها زوجُها، يُقالُ أَغَابَتْ المَرْأَةُ إذا غاب عنها زَوْجُهَا. وقد **حذّر** المُصْطَفى بصريحِ العبارة من أنْ يَخْلُوَ رَجُلٌ بامرأةٍ بدون مُحْرِمٍ مَعَهُمَا، وذلك بقوله:" **إِيَّاكُمْ** والدُخُول عَلَى النِّسَاءِ" وهنا تنبيهُ المُخاطَبِ على مَحْذُورٍ لِيَحْتَرِزَ عَنْهُ، كَما قيل: **إِيَّاك والأَسَد**، أي اجتنب الأسَدَ وقولهُ: "**إِيَّاكُمْ**" مَفْعُولٌ لِفِعْلٍ مُضْمَرٍ تَقْديرُهُ "**اِتَّقُوا**"، إذ أَنَّ تقديرَ الكلامِ **اتَّقُوا** أَنْفُسَكُمْ أن تدخلوا على النساءِ والنِّسَاءَ أَن يَدْخُلْنَّ عَلَيْكُنَّ. فَسُئِلَ صلى الله عليه وسلّم عن الحَمْوِ(والحَمْوُ هو أَخُو الزَوْجِ وما شابَهَهُ من الأَقاربِ ابن العَمِّ أَوْ نَحْوَهُ. وفيه اِتِّفاقُ أهل اللّغةِ على أَنَّ

[159] المرجع نفسه، ص202.

[160] ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج03، ص177.

[161] صحيح البخاري، ص5233.

الأَحْمَاءَ أَقارب زوج المرأة كأبيهِ وعَمّهِ وَأَخيهِ وابن عَمِّهِ ونَحْوِهِمْ) هل يُطبَّقُ عليه نفس الأمر؟ فقال هو بمثابة الموت الذي يجب اجتنابه؛ فالخُلْوَةُ بالحَمُو تؤدّي إلى هلاك الدين إن وقعت المعصية أو إلى الموت في حالة الرجمِ، إذ أنَّ العَرَبَ قَديماً تصِفُ الشيء المَكروه بالموت.[162] إذ الخُلْوَة معهُ وحدوثُ الخَطَأ أعْظمُ وَأكْبَرُ مَعْصِيَةٍ عند الله.

ولأنّ لفظة **إيّاكم** تفيد معنى الخوف وخطورة الأمر الذي يفعله، استعملها الرسول صلى الله عليه وسلّم ليُبَيِّنَ أنّه إذا خلاَ رجلٌ بامرأَةٍ إلَّا وكان الشيطان ثالثهما فَيُوَسْوِسُ لهما أمراً مُشيناً فَتَحْدُثُ مَعْصِيَةٌ اللهَ.

وقد كان تحذيرُ النبيِّ صلّى الله عليه وسلّم واضحاً من دعوة المَظلوم؛ لأنّها ليست بينها وبين الله حجابٌ. كدعوة تُدعى من غنيٍّ بعد أخْذِ كَرَائِمِ أمواله غَصْبًا لأجل الصدقة. و الكَرائمُ تعني النفيس من الشيء. لأنّ الصدقة تكون لمواساة الفقراء دون إجحافٍ في مال الأغنياء خُصوصًا إذا رفضوا ذلك؛ فالصدقة تُؤْخَذُ وفق الميزان الذي حددّه الله لها. وسَواءٌ أَيْضاً أَكان هذا المظلومُ عاصياً لأنّ عصيانه لنفسه[163]. وكان تحذيره صلى الله عليه وسلّم باجتناب أخذ الكَرَائِمِ(لأَنَّ أَخْذَهَا ظُلْمٌ) جَلِيٌ من خلال اِستعماله للفظ **اتَّقِ و إيَّاكَ**؛ وهما لفظان رغم ما يحملانه من معنى الأمر في ظاهرهما إلاّ أنّهما في هذا السياق تجاوزا هذا المعنى إلى معنى التحذير.

والنَصُ النبوي الشريف الذي جاء حاملاً لهذا المعنى نَجدُهُ في كتاب الزكاة، باب أَخْذِ الصدقة من الأغنياء وتُرَدُّ في الفقراء حيث كانوا: الحديث رقم1496.

حدّثنا مُحَمَّدٌ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللهِ أَخْبَرَنَا زَكَرِيَّاءُ بْنُ اِسْحَاقَ عَنْ يَحْيَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنُ صَيْفِيٍّ عَنْ أَبِي مَعْبَدٍ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسَ عَنْ ابْنِ عبَّاسَ رَضِيَ اللَهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ حِينَ بَعَثَهُ إِلَى اليَمَنِ:" إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْماً أَهْلَ كِتَابٍ، فَإِذَا جِئْتَهُمْ فَادْعُهُمْ إِلَى أَنْ يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ الله، فَإِنْ هُمْ

[162] ينظر:ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج09، ص331، 332.

[163] ينظر: المرجع السابق، ج03، ص357، 358.

أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ **فَإِيَّاكَ** وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ، و**اتَّقِ** دَعْوَةَ المَظْلُومِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهِ حِجَابٌ"[164] .

وبالنسبة لغرض **الترهيب** فله مكان في كتاب المَغَازِي من باب عُمْرَةِ القَضاءِ ذَكَرَهُ أَنَسٌ عَنِ النَبِيِّ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ، رقم الحديث 4256:

حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا حَمّادٌ–هُوَ ابنُ زَيدٍ– عَنْ أَيُّوبَ عَنْ سَعِيدِ بنُ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ قَدِمَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ وَأَصْحَابُهُ فَقَالَ المُشْرِكُونَ إِنَّهُ يَقْدَمُ عَلَيْكُمْ وَفْدٌ وَهَنَهُمْ حُمَّى يَثْرِبَ. وأَمَرَهُمْ النَبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ أَنْ يَرْمُلُوا الأَشْوَاطَ الثَلاَثَةَ، وَأَنْ يَمْشُوا مَابَيْنَ الرُكْنَيْنِ، وَلَمْ يَمْنَعْهُ أَنْ يَأْمُرَهُمْ أَنْ يَرْمَلُوا الأَشْوَاطَ كُلَّهَا إِلاَّ الإِبْقَاءُ عَلَيْهِمْ. وَزَادَ ابْنُ سَلَمَةَ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ سَعِيدْ بْنُ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسَ قَالَ لَمَّا قَدِمَ النَبِيُّ صَلّىَ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ لِعَامِهِ الذِي اسْتَأْمَنَ قَالَ: **"ارْمُلُوا** لِيَرَى المُشْرِكُونَ قُوَّتَهُمْ، وَالمُشْرِكُونَ مِنْ قِبَلِ قُعَيْقِعَانَ".[165]

والرَمَلُ "بفَتْحِ الرَّاءِ والمِيمِ؛ هو الإِسْرَاعُ. وقَالَ ابنُ دُرَيْدٍ: هو شَبيهٌ بالهَرْوَلَةِ، وَأَصْلُهُ أن يُحَرِّكَ المَاشي مَنْكِبَيْهِ في مَشْيِهِ".[166]

فأَمْرُ الكريم صلى الله عليه وسلّم المسلمين **أنْ يَرْمَلوا** حول الكعبة؛ – أي أن يمشوا بسُرْعةٍ– إنّما كان **لترهيب** المُشركين و**تخويفهم**، وإظهار قوّة المُسلمين كأنّهم جَيْشٌ كبيرٌ مُدَجَّجٌ بالأسلحة، بعد أن استهانوا بهم وقالوا عنهم بأنّهم قد وهنتهم حُمَّى يثرب ولا داعي للخوف منهم.

---

[164] صحيح البخاري، ص232، 233.

[165] المرجع السابق، ص668.

[166] ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج03، ص470.

سادساً: النّهي

النّهي كما هو معلوم: هو أمرٌ بعدم الفعلِ، وقد كان لأسلوب الأمر عُدول عن معناه إلى معنى النّهي في بعضٍ من الأحاديث الشريفة في صحيح البخاري. فكان من نماذج هذا الغرض في كتاب العِتقِ، باب إذا ضرب العَبْدَ **فَلْيَجْتَنِبْ** الوَجْهَ، رقم الحديث 2559.

حدّثنا مُحمّدُ بنُ عُبَيْدِ الله حدّثنا ابنُ وَهْبٍ قال: حدّثني مالكُ بنُ أَنَسٍ قال وأخبرني ابنُ فُلانٍ عن سعيدٍ المَقْبُريِّ عن أبيهِ عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عن النبيِّ صلى الله عليه وسلّم وحدّثنا عبْدُ الله بنُ مُحَمَّدٍ حدَّثنا عبد الرزّاق أَخبرنا مَعْمَرٌ عَنْ هَمَّامَ عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عن النبيِّ صلى الله عليه وسلّم قال:" إِذَا قَاتَلَ أَحَدُكُمْ **فَلْيَجْتَنِبِ** الوَجْهَ".[167]

وكان مَوْطِنُ غرض النّهي في هذا الحديث عندما قال صلّى الله عليه " **فَلْيَجْتَنِبِ**"؛ وهذا النهيُّ (أيْ نهيُ ضَرْبِ الوَجْهِ) إنّما هو لِمَا يحملُهُ الوجه من المحاسن ومن أَعْضَاءِ الإدراكِ، فإنْ حدثَ وأُصيبَ الوَجْهُ قدْ يَبْطُلُ عملُ الأَعَضَاءِ أو تتشوّهَ كُلُّهاَ أَو بَعْضُهَا.[168] فكان هذا مثالاً عن مجيء أسلوب الأمر بدلالة النهي.

سابعًا: التّعجيز وبيانُ العاقبة

أمّا مثال التّعجيز فكان في بيان أنّ الله يُعَذّبُ المُصَوِّرينْ يَومَ القيامةِ ويقول لهم أحْيُوا ما كنتم تصنعون في الدُنيا وأنَّ الملائكة لا تدخلُ بيتا فيه صور. وهذا في باب إذا قال أَحدكم آمين. والملائكةُ في السّماءِ، فوافقت إحداهما الأخرى، غُفِرَ لهُ ما تَقَدَّمَ من ذَنْبِهِ. الحديث رقم 3224، من كتاب بدء الخلق:

---

[167] صحيح البخاري، ص390.

[168] ينظر: ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج05، ص182.

حدّثنا محمّدُ أَخْبَرَنَا مَخْلَدٌ أخبرنا ابنُ جُرَيْجٌ عن إسماعيلَ بنُ أميَّة أنّ نافعاً حدّثه أنَّ القاسِمَ بنُ مُحَمَّد حدّثه عن عائشة رضي الله عنها قالت حَشَوْتُ للنَبِيِّ صلى الله عليه وسلّم وِسَادَةً فيها تماثيلُ كأنّها نُمْرُقَةٌ، فجاء فقام بين البابين وجعل يتغيّرُ وَجْهُهُ، فقلتُ مالنا يا رسول اللهِ؟ قال:" ماَ بَالُ هَذِهِ الوِسَادَةِ؟". قالت وِسَادَةٌ جَعَلْتُهَا لكَ لِتَضْطَجِعَ عليها. قال:" أَمَ عَلِمْتِ أَنَّ المَلاَئِكَةَ لاَ تَدْخُلَ بَيْتاً فِيهِ صُورَةٌ، وَأَنْ مَنْ صَنَعَ الصُّورَةَ يُعَّذَبُّ يَوْمَ القِيَامَةِ يَقُولُ **أَحْيُوا** مَا خَلَقْتُمْ".[169]

فعل الأمر هنا أدَّى غَرَضَ التعجيز هو: أَحْيُوا.

وبالنسبة لبيان العاقبة فكان مكانه في كتاب الجهاد والسير، باب فضل من أسلم على يديهِ رَجُلٌ، رقم الحديث3009.

حدّثنا قُتَيْبَةٌ بنُ سَعيدٍ حدّثنا يَعقوبُ بنُ عَبْدِ الرَّحمنِ بنُ مُحَمَّدِ بنُ عَبْدِ اللهِ بنُ عبدِ القَاريُّ عَنْ أبي حَازِمٍ قال أخبرني سَهلٌ رضي الله عنه يَعني – **ابن سعيد**– قال: قال النبيُّ صلى الله عليه وسلّم يَوْمَ خَيْبَرَ" لَأُعْطِيَنَّ الرَايَةَ غَداً رَجُلاً يُفْتَحُ عَلَى يَديْهِ، يُحبُّ الله وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ الله ورَسُولُهُ". فباتَ النّاسُ لَيْلَتَهُمْ أيُّهُمْ يُعْطَى فَغَدَوا كُلُّهُم يَرْجُوهُ فقال:" أَيْنَ عَليٌّ؟". فقيل يَشْتَكي عَيْنَيْهِ، فَبَصَقَ في عَينيهِ ودعا لهُ، فَبَرَأَ كأَنْ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ، فأَعْطاهُ فقال أُقَاتِلُهُمْ حتّى يَكونوا مثلنا. فقال:"**أُنْفُذْ** عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ **اُدْعُهُمْ** إِلَى الإِسْلاَمِ، وَ**أَخْبِرْهُمْ** بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ، فَوَا للهِ لَأَنْ يَهْدِي اللهُ بِكَ رَجُلاً خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ".[170]

ففي أفعال الأمر(**أُنْفُذْ، أُدْعُهُمْ، أَخبِرْهُمْ**) بيان أنّ يكون على يَدَيْ شَخْصٍ هداية ودخول كافرٍ للإسلام، خيرٌ لهُ من أنْ يَمْتَلِكَ حُمْرُ النَّعَمِ وهي" بِسُكُونِ الميم من حُمْرٍ

[169] صحيح البخاري، ص505.

[170] المرجع نفسه، ص468.

وبِفَتْحِ النون والعينِ المُهْمَلَةِ؛ وهو من ألوان الإبل المحمودة"[171] ويَتَصَدَّقَ بها، فَحُمرُ النَّعَمِ ممّا كانت تتفاخر به العربُ.

و كذلك هو الحال لكتاب التوحيد، فقد ذُكِرَ فيه هذا الغرضُ في باب قول النبيِّ صلى الله عليه وسلّم:" المَاهِرُ بِالقُرْآنِ مَعَ الكِرَامِ البَرَرَةِ". وَزَيِّنُوا القُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمِ، الحديث رقم7548:

حدّثنا إسماعيلُ: حدّثني مالكٌ عن عبد الرَّحمن بن عبد الله بن عبد الرّحمن بن أبي صَعْصَعَةَ عن أبيهِ أنّهُ أخبره أنّ أبا سَعيدٍ الخُدَريَّ رضي الله عنه قال له:"إِنّي أَرَاكَ تُحِبُّ الغَنَمَ والبَادِيَةَ، فَإِذَا كُنْتَ فِي غَنَمِكَ أَوْ بَادِيَتِكَ فَأَذَّنْتَ للصَلاَةِ **فَارْفَعْ** صَوْتَكَ بِالنِّدَاءِ، فَإِنَّهُ لاَ يَسْمَعُ مَدَى صَوْتِ المُؤَذِّنْ جِنٌّ وَلاَ إِنْسٌ وَلاَ شَيْءٌ، إِلاَّ شَهِدَ لَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ". قَال أبو سَعيدٍ: سَمِعْتُهُ من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم.[172]

فجزاء وعاقِبَةُ الذي يرْفَعُ صوتهُ للأذان لأجلِ إعْلاَمِ النّاسِ عن دخول وقت الصلاَّةِ، خُصُوصًا إذاَ كانَ هذا الشخص في باديةِ يتَعَذَّرُ سماع نِداءِ الصَّلاةِ فيها؛ هُو أنْ يكون كُلُّ من يَسْمَعُ مَدَى صَوْتِهِ من إنسٍ أَوْ جِنٍّ أَوْ غيرِ ذلك عليه شاهداً يَوْمَ القيامةِ. فيأْجُرُهُ اللهُ عَلَى ذَلِكَ وتُحْمَدَ عُقْبَاهُ.

و معنى فعل الأمر الذي قاله محمد صلى الله عليه وسلّم**(ارفع)** في هذا الحديث هو بيان العاقبة والجزاء؛ وهو الغرض الذي خرج إليه أسلوب الأمر فيه.

ثامناً: التّخييرُ

ويُقْصَدُ بهِ " أَنْ يُطْلَبَ منَ المُخَاطِبِ أنْ يَختارَ بين أمرين أو أكثر، مع امتناع الجمعِ بينَ الأمرين أو الأمور التي يُطْلَبُ إِلَيْهِ أنْ يختارَ بينها".[173] ومِثالُهُ نلتمسهُ في كتاب المُزارعةِ، في باب ما كان من أَصْحاب النبيِّ صلّى الله عليه وسلّم يُوَاسِي بعضُهُمْ بَعْضًا في الزِّراعةِ والثَّمَرَةِ، الحديث رقم2339:

---

[171] ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج07، ص478.

[172] صحيح البخاري، ص1195.

[173] عبد العزيز عتيق، علم المعاني، ص62.

حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ مُقَاتِلٍ أَخْبَرَنَا الأَوزَاعيُّ عَنْ أَبي النَّجَاشيِّ مَولَى رَافِعِ بنُ خَدِيجٍ سَمِعْتُ رَافِعَ بْنَ خَدِيجٍ بنَ رَافِعٍ عَنْ عَمِّهِ ظُهَيْر بْنُ رَافِعٍ قَالَ ظُهَيْرٌ لَقَدْ نَهَانَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَمْرٍ كَانَ بِنَا رَافِقاً. قُلْتُ مَا قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ فَهُوَ حَقٌّ. قَالَ دَعَانِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمْ قَال: **"مَا تَصْنَعُونَ بِمَحَاقِلِكُمْ؟"**. قُلْتُ نُؤَاجِرُهَا عَلَى الرُّبْعِ وعَلَى الأَوْسُقِ منَ التَّمْرِ والشَّعِيرِ. قَالَ: **"لاَ تَفْعَلُوا اِزْرَعُوهَا أَوْ أَزْرِعُوهَا أَوْ أَمْسِكُوهَا"**. قَالَ رافعُ قُلْتُ سَمْعاً وَطَاعَةً.[174]

قوله صلى الله عليه وسلّم **اِزْرَعُوهاَ أو أَزْرِعُوهَا**:"الأَوّلُ بِكَسْرِ الأَلف وهي ألفُ وصلٍ والرّاءُ مَفتُوحَةُ، والثاني بأَلِفِ قَطْعٍ والرّاءُ مَكْسُورَةٌ. و أو للتخيير لا للشكِّ، والمُرَادُ اِزْرَعُوها أنتم أو أَعْطُوهاَ لِغَيْرِكِمْ يَزْرَعُهَا بِغَيْرِ أُجْرَةٍ،(...) أو **أَمسِكُوهَا**؛ أي أترُكوها مُعَطَّلَةَ"[175].

و غرض التخييرِ الذي عدلَ إِلَيهِ أُسْلُوبُ الأَمرِ جَلِيٌّ من خلال أفعال الأمر الثلاثة الواردُ ذِكْرُهاَ في هذا الحَديث وهي: **اِزْرَعُوهَا، أَزْرِعُوهَا، أَمسِكُوهاَ**، فالكريمُ صلوات الله وسلامهُ عليه خيَّرَ النّاس بين ثلاث أُمور لا رابع لهم، إِمّا أَنْ يَزْرَعوا الأرض بِأَنْفُسِهِمْ، أَو أن يُعْطوها لغيرهم لكي يَزْرَعَهَا ولكن بغير مُقَابلٍ، أو أن يَدَعُوهَا كما هي بدون زَرْعٍ. ولكِنَّ الفائدة ستبقى في كلِّ الاختيارات.

وبهذا نكون قد حاولنا استخراج بعض الأغراض التي يخرج إليها أسلوب الأمر(كما تَجْدُرُ الإشارة بأنّه ليست هذه كلُّ الأغراض التي عدلَ إليها أسلوب الأمر، بل هي تفوت ذلك. ولكن لكثرتها لا يُمكِنُ للمقام احتواءها) وذلك من ثنايا أفضل كلام للبشر بعد كلام ربِّ البشر، أَلَا وهو الحديث النبوي الشريف. المُدَوِّنِ في كتُبٍ صِحَاحٍ سِتٍّ قدّر الله أَصْحابها نيلَ هذا الفضلِ؛ فضل جمع حديث المصطفى صلّى الله عليه وسلّم وتدوينه.

---

[174] صحيح البخاري، ص354.

[175] ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج05، ص23.

وكان من بين هذه الكُتُبِ السِتِّ كتاب صحيح البخاري لصاحبه الإمام البخاري الذي كان محور الدراسة لبحثنا.

فمن هو الإمام البخاري؟ وما هي الكلمات التي قيلت عن كتابه؟(أي: ترجمة للكاتب والكتاب)، وهذا ما سنحاول معرفته في العُنصُرِ المُوالي(الملحق).

الخاتمة

بعد أن تجوّلنا في رحاب بلاغته– صلّى الله عليه وسلّم– وبين نفحات كلامه، لنشُمَ ولو مَجازاً عطر ثغره، ونثري قاموسنا اللغوي بُعْدًا دينياً من كلامه المُعْجَزِ في لفظه وتركيبه؛ فهو الذي اختار الله له من اللغات أعربها و من الألسن أفصحها وأبينها. فكان من صور بلاغة حديثه صلى الله عليه وسلّم ما اِلتمسناه أثناء دراستنا لأسلوب من الأساليب الطلبية – **أسلوب الأمر**–. والذي خرجنا منها ببعض النقاط التي كانت بمثابة نتاجٍ لدراستنا:

1) الأمر من الأساليب الإنشائية الطلبية التي تستدعي مطلوباً غير حاصلٍ وقت الطلب؛ فهذه الأساليب يتأخرُّ وجود معناها عن وجود لفظها.

2) لقد كان الأمر على رأس الأساليب الإنشائية التي كان لها مكانة لا يُسْتَهَانُ بِهاَ في أحاديث صحيح البخاري النبوية.

3) إنَّ لكلِّ حديث صيغة دلالية تعبيرية خاصة دون أخرى، وإنَّ اختيار أداة أو صيغة دون أخرى في حديث ما بُرْهَانٌ واضحٌ على بلاغته صلى الله عليه وسلّم، فلكل مقام مقال، ومجيء الأمر مثلاً على صيغة (افعل) في بعض الأحاديث يتطلبُّ الحسم السريع للأمر، أمّا باستعماله لصيغة المصدر أو اسم الفعل، فهو يريد المبالغة في المعنى والاختصار والإيجاز في الكلام. لكن باستخدامه لصيغة (ليفعل) فهو قصدَ تعميم حُكْمٍ من الأحكام.

فصلّى الله عليه وسلّم هو أفضل من نطق من البشر، وبلاغته أعجزت العقول.

4) لم يقتصر الأمر في الحديث النبوي الشريف دائماً على المعنى الذي تحتويه صيغه الأصلية الحقيقة معنى الإلزام والوجوب، بل تعداها إلى معانٍ أخرى تُسْتَقى من مضانِّ الكلام: كالدعاء، أو الإرشاد، أو التحذير... فهذه المعان تُعَدُّ بمَثابة انزياحات بلاغية للأمر.

5) لقد تصدّر الدّعاء قائمة الأغراض التي تشكلّ منها هذا الانزياح، وهذا وإن دلَّ على شيء إنّما يدُلُّ على قربه صلّى الله عليه وسلّم من ربّه عزّ وجلَّ.

6) من خلال هذه الدراسة اتَّضَحَ لنا أنّه يُمْكِنُ للحَديثِ النبوي الشريف الواحدِ أَنْ يَحْمِلَ مَعْنَيَيْنِ أو أكثر بينها تداخلٌ وتَرَابطٌ.

7) يمكنُ أن يتعاقب كُلٌّ من الأسلوبين الطلبيين الأمر والنّهي في حديث نبوي واحد في إطار سياقٍ واحدٍ؛ وذلك بغرض تأكيد مضمون الحديث في نفس المُخاطب لأنّهما وجهان لعملة واحدة: هي الإلزام؛ فالأوّلُ هو طَلَبٌ بالفعلِ والثاني طلبٌ الكَفِّ عَنهُ.

8) غالباً ما يَعْقُبُ الأمر في الحديث النبويّ الشريف بيان عِلَّتِهِ في أسلوبِ إخباريٍ مُقنع مُؤَكِّدٍ، وهذا ما يزيد الحثَّ عليه، والترغيب فيه، أو التنفير منه والتحذير من الوقوع في مزالقه.

9) إنَّ كتاب صحيح البخاري يُعَدُّ كنزاً من كنوز الشّريعة الإسلاميّة التّي كان لها فضل كبير في إيصال كلامه صلى الله عليه وسلم إلى الأمّة الإسلامية قاطبة.

وبعد أن توصّلنا لهذه النّتائج التي كانت بمثابة مقتطفات من هذا العمل الذي نرجو أن نكون قد سلكنا فيه شوطاً لا بأس به، ونكون قد وُفِّقْنا لإعطاء دُفْعَةٍ لدراساتٍ جديدة تغوصُ في عالم الحديث النبوي الشريف وبلاغته، كيف لا وهو حديث أرفع البشر مكانا وأصدقهم قولا وأبلغهم لسانا، فأنَّى لنا أن لا نلتفت لهذه العظمة البلاغية والقدرة الإبداعية التي كان لها فعل السحر على عقول النّاس؟

فنحن ورغم أننّا من أمّته صلّى الله عليه وسلّم؛ إلاَّ أنّنا بسنّته لَمُقَصِّرونْ وبحديثه جاهلون.

الملحـــــــــــق

ترجمة للمُؤَلِّفِ والمُؤَلَّفِ

أوّلاً: ترجمة المُؤَلِّف

1_ مولده نشأته.

2_ مشايخه.

3_ تلامذته.

4_ ثناء الناس عليه.

5_ أحداث وقعت له.

6_ مرضه ووفاته.

ثانياً: ترجمة المُؤَلَّف

1_ سبب التأليف.

2_ ميزته.

3_ بعض الشبهات الموجهة إليه.

4_ تبويبه وتقسيمه.

أَولاً ترجمة المُؤَلِّفْ:

1_ مولدُهُ ونَشْأَتُهُ:

هو: صاحب الصحيح– صحيح البخاري–، وُلِدَ رحمه الله لثلاث عشرة خلت من شوّال ليلة الجمعة، سنة أربع وتسعين بعد المائة(194هـ) ببُخَارَى، واسمه الكامل:

أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المُغيرة بن بردزبة "جَدُّهُ بَرْدِزْبَة، بفتح الباء المُوَحَّدَة وسكون الرّاء المُهْمَلَةِ وَكَسْرِ الدال المهملة وسكون الزاي المعجَمَة وفتح الباء المُوَحَّدَة بعدها هاءٌ"[1] الجعفي.

فاسمه هو: محمّد، **وكنيته:** أبو عبد الله، **لقبه:** إمام المحدثين، أو أمير المؤمنين في الحديث، فهو إمام أهل الحديث في زمانه والمُقْتَدى به في أوانه والمُقَدِّمْ على سائر أضرابه وأقرانه **ونسبه:** محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه بن بَذِذْبِهْ[2].

وقد وافت المنيَّةُ إسماعيل والد محمّد ومحمّد صغير فترعرع في حجر أُمّه، فكرّمه الله بحفظ الحديث، وقراءة الكتب المشهورة وهو ابن الست بعد العشر سنوات من عمره (أي 16سنة)، حتّى قيل عنه أنّه كان يَحْفَظُ وهو صبيٌّ سبعين ألفَ حديث سَرْداً، وَذهب للحجِّ وكان في عُمْرِهِ ثماني عشرة سنة مع أُمِّهِ وأخيه أَحْمَد الأصْغَرْ منه سِنّاً.[3] فأقام محمد بمَكَّة طالباً للحديث، وقد ذكر **ابن حجر العسقلاني** في مقدّمة كتابه فتح الباري بأَنَّ محمد بن إسماعيل–البخاري– قد ذهبت عيناه وهو صغير، فرأت أمّه إبراهيم الخليل عليه السلام في المنام؛ وقال لها: يا هذه قد رَدَّ الله لابنك بصره من كثرة دُعائك. فَأصبَحَ من غده

[1] أحمد ابن حجر العسقلاني، هدي الساري، مقدّمة فتح الباري بشرح صحيح البخاري الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، تح: عبد القادر شيبة الحَمَدْ، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ط01، 2001، ص501.

[2] ينظر: عبد السلام المباركفوري(ت1342ه)، سيرة الإمام البخاري(سيد الفقهاء وإمام المحدثين)، تر: عبد العليم بن 1422ه، ص54. عبد العظيم البستوي، دار علم الفوائد، مكة المكرمة، ط01، ج01،

[3] ينظر: ابن كثير(الإمام الحافظ أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، ت774ه)، خرّج أَحاديثه: محمد بيومي وآخران، مكتبة الإيمان، المنصورة، ج11، (د، ت)، ص28.

وقد رَدَّ الله له بصره[1]، ثم ارتحل بعدها إلى جُلِّ مشايخ الحديث ليأخذ منهم ويتعلّم على أيديهم الحديث.

2_ مشايخه:

كان شغفه الشديد للتعلّم وأخذ المعرفة سبباً في تعدد مشايخ العلم الذي أخذ منهم فهو لم يكتف بالتعلّم من واحدٍ أو اثنين أو ثلاثة منهم فقط، بل أخذ عن العديد المشايخ. ولكثرتهم نجد ابن حجر العسقلاني قد حصرهم في خمس طبقات.

الطبقة الأولى: وفيها ما حدّثهُ عن التابعين ك:

- ❖ محَمّد بن عبد الله الأنصاري حدّثه عن حميد.
- ❖ مكي بن إبراهيم حدّثه عن إسماعيل بن أبي خالد.
- ❖ أبي نعيم حدّثه عن الأعمش.
- ❖ خلاَّدْ بن يحي حدّثهُ عن عيسى بن طهمان.
- ❖ عليٌّ بن عيّاش و عصام بن خالد حدّثاه عن حُرَيْزٍ بن عثمان.

وشيوخ هؤلاء كلّهم من التابعين.

الطبقة الثانية: وفيها من كان في عصر هؤلاء لكنّه لم يسمع من ثقات التابعين ك:

- ❖ آدم بن أبي إيّاس.
- ❖ أبو مُسْهِرْ عبد الأعلى بن مُسْهِرْ.
- ❖ سعيد بن أبي مريم.
- ❖ أيّوب بن سليمان بن بلال، وغيرهم.

[1] ينظر: ابن حجر العسقلاني، هدي الساري، ص502.

الطبقة الثالثة: وهي الطبقة الوسطى من مشايخه، وهم من لم يلق التابعين، بل كان أخذه من كبار أتباع التابعين، من مثل:

- ❖ سليمان بن حرب.
- ❖ قتيبة بن سعيد.
- ❖ نعيم بن حمّاد.
- ❖ علي بن المديني.

الطبقة الرابعة: وهم رفقاؤه في طلب العلم، من نحو:

- ❖ محمد بن يحي الذُهَلِي.
- ❖ أبو حاتم الرازي.
- ❖ محمد بن عبد الرحيم صاعقة.
- ❖ عبد بن حميد.

الطبقة الخامسة: وهم قوم في مثابة طلبته في السن والإرشاد سمع منهم للفائدة، ك:

- ❖ عبد الله بن حمّاد الآملي.
- ❖ عبد الله بن أبي العاص الخوارزمي.
- ❖ حسين بن محمد القباني. وقد روى عنهم أشياء يسيرة وعمل في الرواية عنهم.[1]

3_ تلامذته: وقد روى عنه كثير، نذكر منهم:

- ❖ حمّاد بن شاكر.
- ❖ إبراهيم بن معقل.
- ❖ طاهر بن مخلّد.
- ❖ أبو طلحة منصور بن محمد.

4_ ثناء الناس عليه:

[1] ينظر: المرجع السابق، ص503.

نجد الإمام أحمد قال:" ما أخرجت خراسان مثله".

وقال علي بن المديني: "لم ير البخاري مثل نفسه".

وقال إسحاق بن راهويه: " لو كان في زمن الحسن، لاحتاج الناس إليه في الحديث ومعرفته، وفقهه".

و كما قال محمود بن النظر بن سهل الشافعي:" دخلت البصرة، والشام، والحجاز والكوفة ورأيت علماءها كلما جرى ذكر محمد بن إسماعيل البخاري، فضّلوه على أنفسهم".

وقال الفلاس: "كل حديث لا يعرفه البخاري فليس بحديث".[1]

فكانت هذه أمثلة من بعض أقوال العلماء والمشايخ عنه.

5_ أحداثٌ وقعتْ لهُ:

كان للإمام البخاري في حياته العديد من المحطات والأحداث، وفي هذا المقام سنذكر إحدى هذه المحطّات، وهي ما وقع له مع أَحَدِ السلاطين؛ السلطان خالد:

إذ طلب السلطان من البخاري أن يأتيه إلى بيته، لكي يتعلّم أولاده منه، فأبى محمد بن إسماعيل الذهاب، وأرسل للسلطان قائلاً: في بيته العلم، والعلم يؤتي- يقصد بكلامه هذا أنّه من كان يريد العلم فهو الذي يسعى إليه إذ يجب على السلطان هو الذي يأتي للبخاري- فحزّ هذا الردُّ في نفس السلطان. فاتّفق أن جاء كتاب من محمد بن يحي الذهلي، بأن البخاري بقول: لفظه بالقرآن مخلوق، -وكان في هذا الموضوع كلام بين البخاري ومحمد بن يحي الذهلي. وصنّف البخاري في هذا كتاب أفعال العباد-؛ فأراد السلطان أن يصرف النّاس عن السماع من البخاري، وكان النّاس يعظّمونه جِدّاً، وحينما عاد إليهم، نثروا فوق رأسه الذهب والفضة، ولم يقبل الناس من الأمير أمره بالابتعاد عن البخاري، فأمر بنفيه من البلاد، فخرج منها وهو يدعي على السلطان خالد بن أحمد. فلم يمُرْ إلاَّ شهر واحد حتّى أمر ابن الطاهر بأن ينادي على خالد بن أحمد على أتان

[1] ينظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ص29.

وزال ملكه وسُجِنَ في بغداد حتى مات. فنُزِّحَ البخاري من بلده إلى بلدة أخرى يقال لها **خرتنك**، قرية من قرى سمرقند، وذهب إلى أقارب له فيها. وصار يدعو الله أن يقبض روحه، حين رأى كثرة الفتن في الدين.[1]

6_ مرضه ووفاته:

في هذا قال محمد بن أبي حاتم الورّاق سمعت غالب بن جبريل – وهو القريب الذي مكث عنده البخاري– إنّه أقام أياماً إلى أن مرضَ، فدعاه أهل سمرقند يوماً للخروج إليهم. فتهيأ للخروج، وما كاد يصل إلى دابته، قال أرسلوني لقد ضعفت وبدأ يتصبب عرقاً وكان قد أوصى أهله بأن يُكَفِّنُوهُ في ثلاث أثواب ليس فيها قميص ولا عمامة، ففعلوا ذلك يوم تُوفيَ، ولمّا وضعوه في قبره فاح من ترابه رائحة طيبة كالمسك دامت أياماً وأيام حتى أصبح النّاس يأخذون منه. إلى أن جعلوا على قبره سياجا من خشب. وكانت ليلة السبت (ليلة عيد الفطر) سنة ست وخمسين ومائتين للهجرة (256هـ) ليلة وفاته.[2] عن عمرٍ ناهز اثنين وستين عاماً.

[1] ينظر: المرجع السابق، ص30.
[2] ينظر: ابن حجر العسقلاني، هدي الساري، ص518.

ثانياً: ترجمة للمُؤَلَّفْ

1_ سبب التأليف:

بعد ما نَهى الرسول صلى الله عليه وسلّم عن تدوين أحاديثه مخافة أن تختلط بالقرآن الكريم، وكان شديد الحرص على حفظ القرآن الكريم وتحفيظه. وبعدها كثر في عصر التابعين أن كَثُرَ الابتداعُ من الخوارج و الروافض ومنكري الأقدار، فقام العلماء بتدوين الآثار والأخبار؛ فكان من بينهم الإمام مالك الذي صنّف الموطأ، وأبو محمد عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج و أبو عمر وعبد الرحمن بن عمر الأوزاعي بالشام وأبو عبد الله سفيان بن سعيد الثوري بالكوفة، وأبو سلمة حمّاد بن سلمة بن دينار بالبصرة وما تلاهم كثير.

فلمّا رأى البخاري كل هذه المصنّفات" ورواها وانتشق رياها و استجلى محياها وجدها بحسب الوضع جامعة بين ما يدخل تحت التصحيح والتحسين والكثير منها يشمله التضعيف"[1]. وعندما كان عند إسحاق بن راهويه سمع منه أنّه كان يرغب في جمع كتابٍ مختصرٍ لصحيح سنّة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فكانت لرغبة بن راهويه وقع كبير على نفس البخاري كبير، فقررّ أن يجمع الصحيح من الحديث لذا سُمِيَ كتابه **بالجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلّم وسننه وأيّامه**، وفيما رُوِيَ عن محمد بن سليمان بن فارس أنّه سمع البخاري يقول: "رأيت النبيَّ صلى الله عليه وسلّم وكأنّي واقف بين يديه وبيدي مروحة أذبُّ بها عنه" ففسّرها له بعض المفسّرين بأنّه يبعد الكذب عن الرسول صلى الله عليه وسلّم[2].

[1] المرجع السابق، ص08.
[2] ينظر: المرجع نفسه، ص09.

2_ ميزته:

في ما قال البخاري عنه أنّه عندما كان يريد أن يكتب حديثاً ما في كتاب الصحيح إلا اغتسل قبل ذلك وصلّى ركعتين يستخير الله فيهما، وكان هذا المُصنَّفُ يجمع ستمائة أَلف حديث جمعه في ستة عشرة سنة، وكان هذا حجة فيما بينه وبين الله. وكان لم يجمع فيه إلاَّ ما صحَّ وترك الصحيح من الحديث حتّى لا يطول.[1]

وقد كان لابن خلدون في مقدّمته كلام عنه إذ قال:"(...) وكذلك في ترجمة وترجمة إلى أن يتكرَّرَ الحديث في أبواب كثيرة، بحسب معانيه واختلافها ومن شرحه، ومن لم يستوف هذا فيه، فلم يُوَفَّ حقَّ الشرح: كابن بطّال وابن المُهلبْ وابن التين ونحوهم . ولقد سمعت كثيراً من شيوخنا–رحمهم الله– يقولون: **شرح كتاب البخاري دَيْنٌ على الأمَّة** يعنون أنَّ أَحَداً من علماء الأمَّةِ لم يُوَفِّ ما يجبُ له من الشّرح بهذا الاعتبار".[2]

3_ بعض الشّبهات الموجهة إليه:

سنعطي شبهة مِن الشّبهات الموجّهة للإمام البخاري وكتابه:

لقد كان لقلّة التدبّر وقصَرِ النّظر وعدم التحقّق والتسرّع سبباً في توجيه بعض الانتقادات منها: وقالوا أنّ الكتاب لا يحتوي على خطبة في أوله كسائر الكتب، وكان العلامة العيني ينقل هذا الاعتراض ثم يجيب عليه وينقض كل جواب بشبهة ثم يسكت وكأنّه وافق هذا الاعتراض، وكأنّهم أيضاً تناسَوْا عديد الكتب التي سبقته ولم تكن تحوي على خطبة ككتاب موطأ أحمد وموطأ مالك وسنن النسائي والرسالة للشافعي...[3]

---

[1] ينظر: المرجع السابق.

[2] ابن خلدون(عبد الرحمن أبو زيد ولي الدين ابن خلدون732ه-808ه)، المقدمة، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2004، ص425، 426.

[3] ينظر: عبد السلام المباركفوري، سيرة الإمام البخاري، ج02، ص466، 467.

فكيف ينتقد في عدم وجود الخطبة ومضمونه كلّه من كلام أفضل البشر محمد صلَى الله عليه وسلّم.

4_ تقسيمه وتبويبه:

وقد قسّم البخاري كتابه إلى سبعة وتسعين كتاباً(97)، وكلُّ كتابٍ منها مُقَسّمٌ إلى عدّة أبواب، و أَوّلُ هذه الكتب سمّاهُ كتاب **بدء الوحي؛** وفيه الأحاديث التي كان في فحواها ذكرٌ لكيفية بدء الوحي على الرسول صلّى الله عليه وسلّم واحتوى على ستّة (06) أبواب. ليليه كتاب **الإيمان** والذي قُسِّمَّ بدوره إلى اثنين وأربعين(42) باباً من مثل: باب الإيمان وقول النبيِّ صلّى الله عليه وسلّم: "بُنِيَ الإسلاَمُ على خَمْسٍ" وباب دُعَاؤُكُمْ إِيمَانُكُمْ"، وباب أمور الإيمان، وباب المُسْلم من سلمَ المُسلِمُونَ من لِسَانهِ ويَدِهِ... ثمَّ كتاب **العلمِ،** الذي كان فيهِ باب فضلِ العِلْمِ وباب من سُئِلَ عِلْماً وهو مُشْتَغِلٌ في حَديثهِ فَأَتَمَّ الحَديثَ ثُمَّ أَجابَ السائلَ، وبابُ طرحِ الإمام المسألة على أصحابه ليختبر ما عندهم من العلم... وبعده كتابُ **الوضوء:** خمسة وسبعون(75) باباً، وكتاب **الغسل:** تسعة وعشرون (29) باباً، كتاب **الحيض:** ثلاثون(30) باباً، كتاب **التيمم:** تسعة(09) أبواب كتاب **الصلاة:** تسعة ومائة(109) باباً، كتاب **مواقيت الصلاة:** واحد وأربعون(41) باباً كتاب **الأذان:** فيه ستة وستون ومائة(166) باباً، كتاب **الجمعة:** واحدٌ وأربعون(41) باباً كتاب صلاة **الخوف:** ستة(06)أبواب، كتاب **العيدين:** ستة وعشرون(26) باباً، كتاب **الوتر:** سبعة(07) أبوابٍ، كتاب **الاستسقاء:** تسعة وعشرون(29) باباً، كتاب **الكسوف:** تسعة عشر(19) باباً، كتاب **سجود القرآن:** اثنا عشرة(12) باباً، كتاب **تقصير الصلاة:** عشرون(20) باباً، كتاب **التهجُّد:** سبعة وثلاثون(37) باباً، كتاب **فضل الصلاة:** ستة(06) أبوابٍ، كتاب **العمل في الصلاة:** ثمانية عشر(18) باباً، كتاب **السهو:** تسعة(09) أبوابٍ...

إلى غاية آخر كتاب فيه والذي أطلق عليه اسم كتاب **التوحيد:** وفيه ثمانية وخمسون(58) باباً.

فهذا هو الرجل الذي فضّله الله على كثيرٍ ممن خلق تفضيلا، فألهمه القدرة على تأليف هذا الكتاب الصحيح الذي كان له الفضل الكبير على الأمة الإسلامية بعد القرآن الكريم في إخراجها من ظلمات الجهل والبدع الذي حدث في عقول النّاس إلى نور العلم ونور الإسلام. فمن سنَّ سُنَّةً حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها. فكان هذا العمل سبباً في إدخال هذا الرجل مع الخالدين.

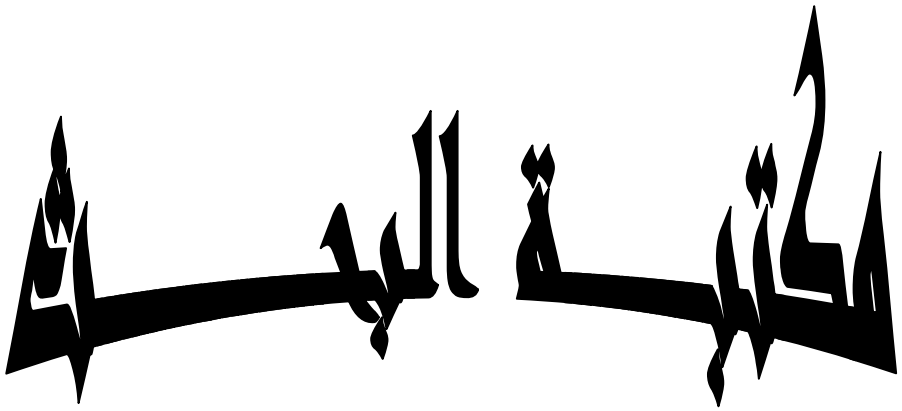
مكتبة البحث

* القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم .

1. إبراهيم عبود السامرائي، الأساليب الإنشائية في العربية، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط01، 2008.
2. إبراهيم مصطفى(ت1965)، إحياء النحو، تح: طه حسين، (دون دار النشر)، القاهرة، ط02، 1992.

أحمد بن حجر العسقلاني(733هـ، 852هـ):

3. فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تح: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ج01، ج02، ج03، ج04، ج05، ج06، ج07، ج09، ج10،ج11، (د.ت).
4. هدي الساري، مقدّمة فتح الباري بشرح صحيح البخاري الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، تح: عبد القادر شيبة الحَمَدْ، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ط01، 2001.
5. أحمد عبد الستّار الجواري، نحو المعاني، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 2006.
6. أحمد بن فارس(أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب الرازي، ت395هـ)، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تعليق: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط01، 1997.
7. أحمد مطلوب، أساليب بلاغية، الفصاحة، البلاغة، المعاني، وكالة المطبوعات، الكويت، ط01، 1980.
8. أحمد الهاشمي، القواعد الأساسية للغة العربية حسب "متن الألفية" لابن مالك وخلاصة الشُرَّاح لابن هشام وبن عقيل و الأشموني، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت،(د،ت).

9. البخاري(محمد بن إسماعيل البخاري)، صحيح البخاري، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، مراجعة: أحمد محمد معوض، مكتبة باض، المنصورة، عزبة عقل، 2011.

10. أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي(ت1094هـ)، الكليات(معجم في المصطلحات والفروق اللغوية)، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط02، 1998.

11. البيقوني(عمر أو طه بن محمد بن فتوح البيقوني الدمشقي،، ت1080هـ)، المنظومة البيقونية ويليها متن نخبة الفكر للإمام بن حجر العسقلاني رحمه الله، دار المغني للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ط02، 2007.

12. تمام حسّان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، 1994.

13. ابن تيمية، علم الحديث، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط01، 1985.

14. الجاحظ (أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ ، 150 هـ–255 هـ) البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط07، ج01، ج02، 1998.

15. الخطيب القزويني(جلال الدين أبو عبد الله محمد بن قاضي القضاة سعد الدين أبي محمد عبد الرحمن القزويني) الإيضاح في علوم البلاغة: المعاني والبيان والبديع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ت).

16. ابن خلدون(عبد الرحمن أبو زيد ولي الدين ابن خلدون732هـ–808هـ)، المقدمة، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2004.

17. الخليل بن أحمد الفراهيدي (100هـ، 170هـ)، العين، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط01، ج01،2003.

18. السكاكي (أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي، ت 626هـ)، تعليق: نعيم زرزور، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط02، 1987.

19. شمس الدّين محمد بن يونس الكرماني(786هـ)، تحقيق الفوائد الغياثية، تح: علي بن دخيل الله بن عجبان العوفي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنوّرة، المملكة العربية السعودية، ط01، ج1425،01هـ.

20. عائض القرني، لا تحزن، مكتبة العبيكان، (دون بلد)، ط04، 2004.

21. عبّاس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، مصر، القاهرة، ط03، ج04، 1974.

22. عبد السلام المباركفوري(ت1342هـ)، سيرة الإمام البخاري(سيد الفقهاء وإمام المحدثين)، تر: عبد العليم بن عبد العظيم البستوي، دار علم الفوائد، مكة المكرمة، ط01، ج01، ج1422،02هـ.

23. عبد السلام محمد هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط05، 2001.

24. عبد العزيز عتيق، علم المعاني، دار الآفاق العربية، نصر، القاهرة، ط01، 2006.

25. عبد القاهر الجرجاني(أبو بكر، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي، ت471هـ أو 474هـ)، دلائل الإعجاز، تعليق: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط05، 2004.

26. عيسى علي العاكوب، علي سعد الشتيوي، الكافي في علوم البلاغة العربية، المعاني، البيان، البديع، دار الهناء، بنغازي، ليبيا، ط01، 1993.

27. فضل حسن عبّاس، البلاغة فنونها وأفنانها علم المعاني، دار الفرقان، إربد، الأردن، ط04، ج1997،01.

28. الفيروز آبادي(مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، ت817هـ)، القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث بإشراف: محمد نعيم العرقسومي، بيروت، لبنان، مؤسسة الرسالة، ط 08، 2005.

29. ابن كثير(الإمام الحافظ أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، ت774هـ)، خرّج أَحاديثه: محمد بيومي وآخران، مكتبة الإيمان، المنصورة، ج11، (د، ت).

30. كريمة محمود أبو زيد، علم المعاني دراسة... تحليل، مكتبة وهبة، القاهرة، ط01، 1988.

31. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، القاهرة، ط04، 2004.

32. محمد خان، أصول النحو العربي، مطبعة جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2012.

33. محمد داود، العربية وعلم اللغة الحديث، دار غريب، مصر، القاهرة، 2001،

34. مختار عمر وآخران: النحو الأساسي، دار السلاسل، الكويت، ط04، 1994.

مصطفى صادق الرافعي:

35. إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط08، 2003.

36. السمو الروحي الأعظم والجمال الفني في البلاغة النبوية، تح: أبو عبد الرحمن البحيري وائل بن حافظ بن خلف، دار البشير للثقافة والعلوم، (د.ت).

37. ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله الكبير وآخران، دار المعارف، مصر، القاهرة، ج01، (د.ت).

38. هناء محمود شهاب، الخطاب الطلبي في الحديث النبوي الشريف دراسة بلاغية في متن صحيح البخاري، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمّان، ط01، 2014.

39. ابن يعيش(بن علي بن يعيش النحوي(643هـ))، شرح المفصّل، عالم الكتب، بيروت، ط01، ج07، 1988.

40. يوسف بن جودة يسن الداودي، شرح المنظومة البيقونية في علم مصطلح الحديث، دار الأندلس للطباعة، الطائف، المملكة العربية السعودية، 2015.

فهرس العناوين

مقدمة.....ص: أ_ج

المدخل: مصطلحات ومفاهيم.....ص:06_25

تمهيد.....ص06_08

أوّلا: الإنشاء.....ص:08_12

أ_مفهومه.....ص:08_09

1_ في اللّغة.....ص:08

2_ في الاصطلاح.....ص:09

ب_ أقسامه.....ص:09_13

1_ الإنشاء غير الطلبي.....ص:09_11

2_الإنشاء الطلبي.....ص:11_13

ثانياً: مفهوم الأمر.....ص:13_15

أ_في اللغة.....ص:13_14

ب_ في الاصطلاح.....ص:14_15

ثالثاً: الحديث النبوي الشريف.....ص:16_23

أ_ مفهومه.....ص:16_17

1_ في اللّغة.....ص:16_17

2_ في الاصطلاح.....ص:17

ب_ بلاغته.....ص:18_19

ج_أقسامه.....ص:20_25

الفصل الأوّل: صيغ أسلوب الأمر في صحيح البخاري.....ص:27_47

تمهيد.....ص:27

أوّلاً: الأمر على صيغة المصدر.....ص:28_30

ثانياً: الأمر على صيغة اسم الفعل.....ص:31_36

ثالثاً: الأمر على صيغة افعل.....ص:37_42

رابعًا: الأمر على صيغة ليفعل.....ص:43_47

الفصل الثاني: عدول صيغ الأمر عن معناها في صحيح البخاري.....ص:49_68

تمهيد.....ص:49

أوّلا: الدعاء والتمنيّ.....ص:50_55

ثانياً: الإباحة.....ص:55_57

ثالثاً: الإرشاد والتوجيه.....ص:58_60

رابعاً: التكريم والتعظيم.....ص:60_62

خامساً: التحذير والترهيب.....ص:62_64

سادساً: النهي.....ص:65

سابعاً: التعجيز وبيان العاقبة.....ص:65_67

ثامناً: التخيير.....ص:67_68

الخاتمة.....ص:70_71

الملحق: ترجمة المُؤَلِّف والمُؤَلَّف.....ص:73_81

أوّلاً: ترجمة المُؤَلِّفْ.....ص:73_77

1_ مولده ونشأته.....ص:73_74

2_ مشايخه.....ص:74_75

3_ تلامذته.....ص:75

4_ ثناء الناس عليه.....ص:76

5_ أحداث وقعت له.....ص:76_77

6_ مرضه ووفاته.....ص:77

ثانياً: ترجمة المُؤَلَّف.....ص:78_81

1_ سبب التأليف.....ص:78

2_ ميزته.....ص:79

3_ بعض الشبهات الموجهة إليه.....ص:79_80

4_ تبويبه وتقسيمه.....ص:80_81

مكتبة البحث.....ص:83_86

فهرس العناوين.....ص:88_90